المفارقة السردية في رواية
(زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثيرا!)
للروائي السعودي (منذر القباني)،
دراسة نقدية

الدكتور

محمد كمال سرحان

أستاذ الأدب والنقد المشارك ـ قسم الأدب ـ كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المفارقة السردية في رواية (زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثيرا!) للروائي السعودي (منذر القباني) ، دراسة نقدية

محمد كمال سرحان

قسم الأدب ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : M.K.srhan@hotmail.com

الملخص

يتضح أنَّ المفارقة مصطلح ظهر – أولًا– في النقد الغربي، وأول استخدام له كان في الحقل الفلسفي الغربي، وانتقل إلى نطاق العربية –منذ زمن قصير– من خلال الترجمة، وإنْ كان موجودًا في التراث العربي بمفهومه ضمن أنواع بلاغية تشير إليه دون ذكره صراحة، والعرب مارسوا استخدامه في فنون الأدب المختلفة مضمونًا ومفهومًا، لا اصطلاحًا في العديد من الفنون البلاغية؛ وهذا يؤكد حقيقة أنَّ تراثنا العربي حافل بالمفارقة في كل عصوره المختلفة.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة المفارقة، ومعالجة صورها وأشكالها، ولذلك اتجهتُ لدراسة المفارقة في رواية "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" للروائي السعودي "منذر القباني .

ويهدف البحث إلى كشف أشكال المفارقة وتجلياتها في رواية "زوجة واحدة لا تكفي ...زوج واحد كثير!"، ووضع إطار واضح لها، مع إظهار دور المفارقة في خدمة النص، وما تحققه من أبعاد جمالية وفنية داخل بنية السرد.

ويقوم البحث على دراسة المفارقة السردية في هذه الرواية من خلال محاور رئيسة، تتمثل: في تحديد مفهوم المفارقة، وأهميتها، وكشف أنواعها وصورها داخل النص السردي، وتسليط الضوء على وظيفتها في بناء النص وتشكيله الفني والجمالي.

الكلمات المفتاحية: المفارقة ، السرديات ، زوجة واحدة لا تكفي ، زوج واحد كثير ، منذر القباني ، دراسة نقدية .

The narrative paradox in the novel 'One wife is not enough ... one husband is too much! By the Saudi novelist (Munther Al-Qabbani), a critical study

Muhammad Kamal Sarhan
Literature Department - College of Arabic Language - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: M.K.srhan@hotmail.com

Abstract

It is clear that the paradox is a term that appeared - first - in Western criticism, and its first use was in the Western philosophical field, and it moved to the scope of Arabic - a short time ago - through translation, although it was present in the Arab heritage in its concept within the types of rhetoric that refer to it without mentioning it explicitly, And the Arabs practiced its use in the different arts of literature in content and concept, not idiomatically in many rhetorical arts. This confirms the fact that our Arab heritage is full of paradoxes in all its different ages.

Hence the importance of studying the paradox, and treating its pictures and forms, and therefore I turned to the study of the paradox in the novel 'One wife is not enough ... one husband is many!' For the Saudi novelist 'Munther Al-Qabbani.

The research aims to uncover the forms and manifestations of the paradox in the novel "One wife is not enough ... one much husband!", And set a clear framework for it, while showing the role of the paradox in serving the text, and the aesthetic and artistic dimensions it achieves within the narrative structure.

The research is based on studying the narrative paradox in this novel through major axes: defining the concept of the paradox, its importance, revealing its types and images within the narrative text, and shedding light on its function in building the text and its artistic and aesthetic formation.

Key words: paradox, narratives, one wife is not enough, one husband is too much, Munther al-Qabbani, critical study.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة:

المفارقة ظاهرة بارزة، تقوم عليها الحياة؛ حيث تتجاور المتناقضات والمتنافرات، وتتفاعل مع بعضها البعض؛ كي تتجلي في مظاهر مختلفة، ترتبط: بالوجود، والمجتمع، والإنسان؛ فالمفارقة سنة كونية، أبدعها الله – عزَّ وجلَّ– في كافة جوانب الحياة الدنيا والآخرة، مثال ذلك: الفرح والحزن، الخير والشر، الواقع والحلم، المادي والروحي، الليل والنهار، الحياة والموت، الجنة والنار، النعيم والعذاب، ...إلخ؛ حيث إنَّ "تجاور المتنافرات جزء من بنية الوجود"(١)، فالمفارقة "تتبدى في مظاهر شتى، تتصل بالوجود والمجتمع، فالنفس مليئة بالمتناقضات، وفيها يكمن جوهر المفارقة"(٢)؛ ومن ثمَّ فإنَّ المفارقة لها أثرها البارز في أنها تقدم لنا "فرصة التأمل فيما تقع عليه أعيننا، أو ينتبه إليه إدراكنا مما يحيط بنا من مظاهر التناقض والتغاير؛ فيدفعنا للتبصر به، والبحث عن العلاقات التي تجمع عناصر المتشكل أمامنا، وما بينها من اتساق أو تنافر"(٣).

والمفارقة قديمة قدم الإنسان؛ حيث "وجدت قبل أن يطلق عليها الاسم، وبالتالي قبل أن يوجد مفهوم عنها؛ وقد وجدت الكلمة قبل أن تطلق الظاهرة"(٤).

---

(١) د. سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص١٦٠.

(٢) د. عبد التواب محمود عبد اللطيف: المفارقة في المسرح الشعري في مصر في الربع الأخير من القرن العشرين، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٤، ص٥.

(٣) سامح الرواشدة: فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، ١٩٩٩، ص١٤.

(٤) د. سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومصطلح المفارقة له تاريخ موغل في القدم، يعود إلى الفيلسوف (أفلاطون) في كتابه (الجمهورية)؛ "وترد كلمة (آيرونيئيا) Eironeia، وتفيد المفارقة باللغة الإغريقية، إذ يطلقها (سقراط) على أحد ضحاياه، ويقصد بها: طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين، كما تفيد الكلمة عند (ثيوفراستس): إنسانًا مراوغًا، لا يلتزم بحال، يسيء التعبير عن أفعاله، ولا يدلي بجواب واضح أبدًا. وعادت الكلمة تشير أول الأمر إلى نمط من السلوك تنطبق على استعمال اللغة بشكل خادع"(١)، وهذا يبين أن مصطلح المفارقة نشأ في بدايته نشأة فلسفية من خلال (سقراط) ومحاوراته الجدلية الشهيرة؛ حتى لقب بصانع المفارقة الأول؛ حيث حرص -في بداية محاوراته- على جذب مختلف فئات الناس إليه، ويبدأ في محاورة كل واحد منهم؛ ويستدرجه في النقاش والمحاورة، فيتظاهر بالجهل والغفلة، ويطرح أسئلة بسيطة وضعيفة حول الموضوع، مدعيًا الجهل أمام مُحاوِره، ويستمر في طريقته، مظهرًا عمق أفكار هذا المحاور، أمام سطحية فكره، ولا يبادر (سقراط) بالجواب، ولكن يستخرجه من مُحاوِره نفسه، ويظل يحاوره، آخذًا بزمامه حتى يصل لغايته التي حددها، وهي الوصول بمحاوره إلى اليقين بضعف منطقه، وهشاشة الأساس المعرفي الذي أقام عليه دعواه؛ فيصير المحاور غير واثق فيما يطرحه أو يتحاور فيه؛ حينئذ يشعر بضعف موقفه، وقلة حيلته، وضحالة معرفته، أي أنَّ (سقراط) يستدرج الشخص للاعتراف بجهله.

(١) د. سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص٢٦.

ومع نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع عشر بذل العديد من الفلاسفة الألمان جهودًا واسعة لتقنين مصطلح المفارقة، ووضْعِ حدودٍ له، وإكسابها بعض المعاني الجديدة –مثل: فردريك شليكل، وأوكست فيلهلم، وكارل زولكر، وكيركيجاد– حيث تناولوها من أكثر من زاوية، مؤكدين –في النهاية– قيامها على أسس التناقض والتباين، من منطلق أنَّ العالم في جوهره ينطوي على تناقض، والوجود كله يقع في باب المفارقة، واتفقوا على أنَّ الفن والمفارقة متلازمان تلازم الروح والجسد، ولا قيمة للفن إن لم يتسم بالمفارقة(١).

لقد كان لدي الفلاسفة الألمان وعي واضح بمفهوم المفارقة وحدوها، فـ(فيلهلم) يرى أن المفارقة "توازن بين الجد والهزل، أو بين التصور والمألوف... وتوصل (شليكل) إلى أنَّ المفارقة تقوم على إدراك حقيقة أنَّ العالم في جوهره ينطوي على تضاد، وأن ليس غير موقف النقيض ما يقوى على إدراك كليته المتضاربة"(٢).

---

(١) انظر:

– سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص ٢٦، وما بعدها.

– نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، د.ت، ص ١٩٦، ١٩٧.

– ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ٢٦، ٢٧.

– سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج٢، عدد(فبراير–مارس)،١٩٨٢، ص١٤٤.

(٢) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق،ص٣٠، ٣١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتفق (كونوب ثرلوال) ١٨٣٣ مع (شليكل) في أنَّ المفارقة نوع من النقيضة، لكنه يقدم صورة أكثر وضوحًا لها؛ فيراها تقوم على وجهتي نظر متعادلتين متعارضتين؛ حيث توجد في أية نقيضة حقيقتان متعارضتان، ويتصف الغموض بالمفارقة عندما يكون المعنيان القائمان متعارضان(١). ولقد كانت لأفكار (شليكل) دور بارز في تأسيس علاقة المفارقة بالفن عامة والأدب خاصة؛ فيرى أنَّ الإبداع الفني له وجهان متناقضان، لكنهما متكاملان، إنه "أضاف إلى الفكرة تطورًا جديدًا، فعلى يديه غدت المفارقة منفتحة، جدلية، متضادة، أو رومانسية"(٢).

وفي القرن العشرين توسَّع مفهوم المفارقة؛ فتجاوزت المفهوم القديم لها: قول شيء والإيحاء بقول نقيضه، و"صارت قول شيء بطريقة، تستثير لا تفسيرًا واحدًا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغيِّرة"(٣).

أما المفارقة في التراث العربي فيتفق النقاد ودارسو الأدب على خلو تراثنا العربي من هذا المصطلح؛ فلم يرد ذكر صريح للمفارقة، رغم توافر مصطلحات أخرى تقوم مقامها، وتؤدي مضمونها، حيث نجد العديد من صور المفارقة في البلاغة العربية، خاصة في علم البديع "من أبرزها: المدح بما يشبه الذم، والذم بما يشبه المدح، وتجاهل العارف، والمتشابهات، والتعريض، إضافة إلى بعض الأقوال التي يقصد بها التهكم، أو السخرية، وما يشبهها من فنون البيان، ولطائف القول، والتي تتأتى لهم نتيجة تلاعب

(١) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص٣٥، ٣٦.
(٢) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق،ص١٥٠.
(٣) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص ١٦١.

الأديب باللغة، ولكون الحسّ بالمفارقة حسّا أصيلًا لدي الإنسان، إضافة لما اتصفت به اللغة العربية من البيان والشمولية والاتساع"[١].

ويرى بعض النقاد أنَّ "(الجاحظ) صانع المفارقة الأول في تراثنا العربي، وذلك بأسلوبه الساخر، الذي يرصد -من خلاله- ظواهر اجتماعية سلبية؛ فالسخرية قريبة من المفارقة، لكنها تبتعد عنها بالنسبة لوظيفتها من الضحية، فالجاحظ صانع المفارقة، وليس صانع السخرية"[٢].

وبهذا يتضح أنَّ المفارقة مصطلح ظهر -أولًا- في النقد الغربي، وأول استخدام له كان في الحقل الفلسفي الغربي، وانتقل إلى نطاق العربية -منذ زمن قصير- من خلال الترجمة، وإنْ كان موجودًا في التراث العربي بمفهومه ضمن أنواع بلاغية تشير إليه دون ذكره صراحة، والعرب مارسوا استخدامه في فنون الأدب المختلفة مضمونًا ومفهومًا، لا اصطلاحًا في العديد من الفنون البلاغية؛ وهذا يؤكد حقيقة أنَّ تراثنا العربي حافل بالمفارقة في كل عصوره المختلفة.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة المفارقة، ومعالجة صورها وأشكالها، ولذلك اتجهتُ لدراسة المفارقة في رواية "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" للروائي السعودي "منذر القباني"؛ لعدة أسباب، منها:

- شكلت المفارقة بنية أساسية في رواية "زوجة واحدة لا تكفي ...زوج واحد كثير!" للروائي السعودي "منذر القباني"؛ حيث تجسدت في هذا العمل بصورة بارزة؛ مما ساعد على زيادة الترابط النصي وتماسكه.

---

(١) أمل نصير: المفارقة في كافوريات المتنبي، قراءة في نصوص مختارة، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الأدب واللغويات، المجلد ١٥، العدد ٢، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧، ص١٣.

(٢) نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص١٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- رواية "زوجة واحدة لا تكفي ...زوج واحد كثير!" منجز سردي اتخذ من المفارقة استراتيجية بارزة في السرد؛ حتى صارت المفارقة العنصر المهيمن على النص؛ فكان لها أثر كبير في بناء النص وتشكيله.

- الرواية –محل الدراسة– اتكأت على أشكال عديدة من المفارقات؛ ساعدت على إبراز القيمة الجمالية للنص وترفعه إلى مستويات فنية عالية.

ويهدف البحث إلى كشف أشكال المفارقة وتجلياتها في رواية "زوجة واحدة لا تكفي ...زوج واحد كثير!"، ووضع إطار واضح لها، مع إظهار دور المفارقة في خدمة النص، وما تحققه من أبعاد جمالية وفنية داخل بنية السرد.

ويقوم البحث على دراسة المفارقة السردية في هذه الرواية من خلال محاور رئيسة، تتمثل: في تحديد مفهوم المفارقة، وأهميتها، وكشف أنواعها وصورها داخل النص السردي، وتسليط الضوء على وظيفتها في بناء النص وتشكيله الفني والجمالي.

المفارقة اصطلاحاً: هناك العديد من التعريفات التي تناولت مصطلح المفارقة، وتحدد مضمونها، ولقد اختلف النقاد في تعريف المفارقة؛ منهم من يراها "إقرار أمر يستفز الفكر، ويخرج عن المعقول، بل هو إقرار شيء، يحتوي على تناقض، قصد إثبات فكرة معينة"(١)، كما تتجلى المفارقة في "توازن الأفكار المتعارضة والمتنابذة بين التماثل والتباين، بين المطلق والمقيد، بين الفكرة والصورة، بين الشخص وبدله، بين حالة عاطفية خارجة على المألوف وبين انضباط تام"(٢). فالمفارقة "طريقة من طرق

(١) جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ط١، د ت، ص٤٣٩.
(٢) كلينت بروكس: لغة المفارقة، ترجمة محمد منصور أبا حسين، مجلة الدار، الرياض، عدد٢، أغسطس، أكتوبر، ١٩٩٠م.

الأداء، تنهض على الخداع، وتعتمد على وجود الازدواج والتنافر في حيزها"[١]، إنها "أداة أسلوبية فعالة للتهكم والسخرية، وتعد عاملًا من عوامل التطور الدلالي للغة من حيث إنَّ اللفظ يكتسب معها معنى جديدًا هو من معناه القديم بمنزلة النقيض"[٢]، إنها "تكنيك فني لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين، بينهما نوع من التناقض"[٣]، أي أنها "خطاب لغوي، ينهض على خلق المتناقضات، ضمن عملية مؤجلة ومعقدة، يطوّع فيها صانع المفارقة إمكانات الجنس الأسلوبية"[٤].

ومن هنا فإنَّ المفارقة "تعبير لغوي بلاغي يرتكز –أساسًا– على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات؛ فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها صدرت عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات لما حولها"[٥]، فالمفارقة تناقض ظاهري فيها "إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالاستناد إلى اعتبار خفي على الرأي العام"[٦]، إنها أسلوب يقوم على التضاد "يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع

---

(١) سعيد شوقي: بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ط١، ص٧٩.

(٢) محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط٣، ٢٠١٣، ص١٥.

(٣) علي عشري زايد: بناء القصيدة الحديثة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٦، ص١٤٧.

(٤) نوال بن صالح: خطاب المفارقة في الأمثال العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ص٢٥٣.

(٥) نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج٧، عدد (أبريل–سبتمبر)، ١٩٨٧، ص١٣٤.

(٦) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص١٦٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المعنى الظاهري، معتمدًا على اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق، وهو أمر يحتاج إلى مجهود لغوي، وكدّ ذهني، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض، وكشف دلالته بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الذي يتضمنه النص وفضاءاته البعيدة"(١)، وهذا يؤكد أنَّ المفارقة "أسلوب بلاغي عالي التقنية، أساسه عرض وجهتي متعارضتين متضادتين بين مفهوم عام شائع وآخر ذاتي فكري، وكلما اشتد التضاد بينهما برزت المفارقة"(٢).

ومن النقاد من يعرفها "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة، وقارئها، على نحو يقدم صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي –غالبًا– ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى؛ يرتضيه ليستقر عنده. فالمفارقة –إذن– اتصال سريّ بين الكاتب والقارئ، وهي قد تكون جملة، وقد تشمل العمل الأدبي كله"(٣)، وهذا يعني أن المفارقة تتحقق من خلال العلاقة بين المبدع والمتلقي الذي يكون في "حالة استنفار قصوى، لا يهدأ ولا يستكين حتى يستقر على معنى ترضاه نفسه؛ ليصرخ قائلًا: وجدتها!.. وهو رضى يحس من خلاله أنه صار ندًا لخصمه (المؤلف)، وتزداد لذة هذا الانتصار إذا تشابكت عناصر المفارقة، واستغلقت، واستغرق القارئ وقتًا ليبدي ما اكتشفه"(٤).

---

(١) نعمان عبد السميع متولي: المفارقة في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤، دسوق، مصر، ص١٤.

(٢) ملاذ ناطق علوان: المفارقة في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٦.

(٣) نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٤) صليحة سبقاق: جمالية المفارقة في شعر عبد الرّزّاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف٢، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٤.

والواقع أنَّ الصراع بين المبدع والقارئ هو أساس المفارقة ومحورها الأصلي، هذان الطرفان لديهما رغبة وحرص في السيطرة على الموقف، ورفع راية الانتصار؛ فتتحقق صدمة الاكتشاف ولذة التفوق بعد عناء البحث عن المفارقة، يعطي للقارئ -بالضرورة- سلطة خاصة، وإن لم تكن مطلقة، وعلى الجهة الأخرى فإن المبدع يملك -أيضًا- بصفته المحرك الأصلي للعبة المفارقة والعارف بعناصرها يملك -أيضًا- سلطة واضحة للسيطرة على الموقف؛ وبهذا تتجلى المفارقة في كونها عدولًا جماليًا وفنيًا؛ حرص المبدع على حبكه وبثه داخل النص، محتفظًا بسلطته على الرسالة في مقابل القارئ صاحب السلطة في التذوق الفني والجمالي(١)، "فالنص الأدبي وجود عائم، مبدعه يطلقه في فضاء اللغة سابحًا فيها إلى أن يتناوله القارئ، ويأخذ في تقرير حقيقته"(٢).

قراءة التعريفات السابقة تظهر أنَّ المفارقة -في أساسها- قائمة على التباين والتناقض في علاقات عناصر وأطراف متعددة، بحيث تخرج ألفاظها عن دلالتها الحقيقية؛ فتكشف عن نتائج ودلالات مختلفة عن الدلالة الأصلية التي وضعت عليها؛ فالمعنى المقصود في المفارقة يُكتشف عن طريق الدلالات، والمعنى الخفي الذي ينتجها اللفظ ويدل عليه، كما أنَّ كل تعريف -مما سبق- له منهجه واتجاهه الفني والفكري؛ مما يجعل وضع تعريف محدد متفق عليه أمر غاية في الصعوبة، وهذا يؤكد أنَّ المفارقة" تستعصي على التعريف الواحد الذي يجمع مفاهيم الأدباء والنقاد لها، أو يضم كل

(١) صليحة سبقاق: جمالية المفارقة في شعر عبد الرّزّاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، ص١٥.

(٢) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٤، ١٩٩٨، ص٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنواعها ودرجاتها، ناهيك عن أساليبها وأثرها في العمل الأدبي"[١]؛ فالمفارقة -كما يرى ميويك-"ليست بالظاهرة البسيطة؛ لهذا هناك عقبة رئيسة في تعريفها"[٢].

أهمية المفارقة ووظيفتها: يمكن القول بأنَّ "مجال المفارقة في الأدب أكثر اتساعًا؛ فالأدب مثل جميع الفنون؛ يستطيع أن يحاكي بأسلوب ساخر، أسلوب فنان آخر، أو حقبة أخرى، ويستطيع مثل الفنون التخطيطية، أن يصور مواقف ساخرة، لكن لغة الأدب أكثر قدرة على التعامل مع ما يقوله الناس، أو يفكرون، أو يشعرون، أو يعتقدون؛ ومن ثمَّ على تناول الفرق بين ما يقول الناس وما يفكرون، وبين ما يعتقد وما هو واقع الحال، وهذا بالضبط هو المجال الذي تنشط فيه المفارقة"[٣]، وهنا "يجب أن يكون الفن والأدب المتميز بالمفارقة مشتملًا على: السطح والعمق، الغشاوة والصفاء، كما يجب أن يستحوذ على انتباهنا على مستوى الشكل؛ إذ يوجهنا نحو المحتوى"[٤]، وهذا يكشف حقيقة أنَّ المفارقة بنية أساسية في الإبداع عامة والأدبي خاصة، بل يمكن القول بأنَّ المفارقة ظاهرة نصية في الأدب؛ فلا يخلو نص أدبي منها بدرجات متنوعة ومتفاوتة؛ حيث تشيع في ثنايا النص التباين والاختلاف والتناقض؛ فتقوى العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي؛

---

(١) خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩، ص٢١.

(٢) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص١٩.

(٣) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق،ص١٧.

(٤) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق،ص١٤.

وذلك لأنَّ النص المفارق "عمل تحريضي، يحرض الذات ضد الآخر، وهو في الوقت ذاته تحريض للآخر ضد الذات"(١).

والمفارقة في الأدب عامة والسرديات خاصة لها دورها الكامل في تشكيل الرؤية الإبداعية للمبدع، وتحريك الممكنات الفكرية لدي المتلقي، فهي مدخل جمالي؛ فالدهشة التي يحدثها البناء المفارقي مصدر للمتعة الجمالية الناتجة من انزياح العمل الفني عن أفق انتظار المتلقي.(٢)

وتتميز الأعمال الروائية الحديثة بقدرتها الفنية على توظيف المفارقة داخل نسيجها، بصورة أكبر وأوسع من ذي قبل؛ فالمفارقة "تمثل المبدأ التنظيمي والتخليلي الذي يحكم بنيات هذه الأعمال، ومما لا شك فيه أنَّ هناك بعض حقب تاريخية تولد لغة المفارقة؛ فهذه اللغة وليدة موقف نفسي وعقلي وثقافي معين"(٣)، وقد حرص كُتَّاب الروايات الحديثة على توظيف المفارقة سواء بوصفها: صيغة بلاغية وأسلوبية، أو رؤية. أما المفارقة التي تتجسد بلاغيًا فتكون حلية جمالية، أو قناعًا للمبدع لتمرير فكرة مقصودة. وأما المفارقة الرؤية فهي ثورة على الذات(٤)، والواقع أنَّ النص الروائي ينهض في تكوينه الأساس على المفارقات المتعددة؛ نسيجا سرديًا جديدًا(٥).

---

(١) عبد الله الغذامي: الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص٧.

(٢) إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص٥٦.

(٣) أمينة رشيد: المفارقة الروائية والزمن التاريخي، مجلة فصول، المجلد ١١، العدد ٤، ١٩٩٣، ص٩٣.

(٤) حسن حماد: المفارقة في النص الروائي، نجيب محفوظ نموذجًا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص ٧٨، ٧٩.

(٥) شكري الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد٣٥٥، سبتمبر، ٢٠٠٨، ص٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمفارقة في الأدب لها العديد من الوظائف، منها: إعادة التوازن إلى الحياة، عندما تحمل على محمل الجد المفرط، أو لا تحمل على ما يكفي من الجد، وكذلك تقوية النص عن طريق حب القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النص، وإحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل، وأخيرًا المفارقة تعبر عن موقف مخالف بطريقة غير مباشرة لخداع الرقابة [١].

عناصر المفارقة[٢]: العمل الأدبي نظام اتصال فعّال بين المبدع والقارئ من خلال رسالة، تتمثل في النص؛ ومن ثمَّ فإن عناصر الاتصال تتمثل في: المرسل/المبدع، والرسالة/النص، والمستقبل/القارئ.

- **المبدع**: هو صانع المفارقة الذي يتسم بالذكاء والمهارات الخاصة والمقدرة اللغوية، وله نظرة ثاقبة في الحياة؛ حيث يراقب تناقضاتها، ويصهرها في بوتقته الفنية، ويعيد تشكيلها؛ ويخلقها في صورة جديدة داخل عمله الأدبي؛ فيصنع جوًا خاصًا لنصه، يغلفه التناقض والتباين.

---

(١) انظر:
- سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، مرجع سابق، ص١٦.
- هيثم محمد جديتاوي: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشروالتوزيع، دار البازوري، الأردن، ٢٠١٢، ص٥٥.
- مصطفى السعدني: البنيات في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، مصر، د ت، ص٢١٣.

(٢) انظر:
- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٧٨.
- نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٠٧، وما بعدها.
- محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، مرجع سابق، ص٣٥، وما بعدها.
- سهام حشيش العشى: المفارقة في مقامات الحريري، مقاربة بنيوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٥٤.

– أما الرسالة فهي النص الذي يحمل بنية المفارقة، من خلال لغة مراوغة، لها سماتها المفارقة المميزة، التي تقتضي دلالات وتفسيرات متعددة، مختلفة ومتباينة وغير مباشرة؛ مما يزيد لغة التأويل والتداعي الدلالي، ولغة الرسالة تقوم على: اللغة المجازية، والرمزية، والصور الفنية الحافلة بالإيحاءات الإشارية غير المباشرة والدلالات الضمنية، التي ترفض المعنى السطحي الظاهر، بحثًا عن معنى خفي بديل.

– المستقبل هو قارئ النص المفارق/الرسالة، ومستقبله، والباحث في بنية النص وأعماقه؛ لاستكشاف خباياه، بحثًا عن دلالات جديدة لاستنباط المفارقة؛ وكل هذا يستلزم تسلح القارئ/المستقبل: بالذكاء، والمهارة، والخبرة.

ومن النقاد من يرى أن المفارقة تتحدد من خلال أربعة عناصر، وهي[١]:

– وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد: المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه.

– التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.

– التظاهر بالبراءة والتظاهر بالسذاجة أو الغفلة، وهذا يتحقق من خلال أسلوبي: المراوغة، والادعاء.

– وجود ضحية في المفارقة.

---

(١) نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٠١، وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتتنوع المفارقة السردية وتتعدد في رواية "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" للروائي السعودي "منذر القباني"، وتتمظهر في عدة صور، أهمها:

- المفارقات اللفظية.
- المفارقة الدرامية.
- المفارقة الرومانسية.

وتنقسم هذه المفارقات إلى أنواع وأقسام متعددة، وفيما يلي توضيح لهذه الأنواع:

أولًا- المفارقات اللفظية: المفارقة اللفظية "شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، يخالف –غالبًا– المعنى السطحي الظاهر"(١)، أي "تعتمد المغايرة بين المنطوق والمفهوم الحقيقي في شكله المجرد"(٢) فهي اختلاف ظاهر الكلام عن المعنى الضمني الخفي المقصود؛ ومن ثمَّ هناك تباين بين التعبير والقصد، فالمفارقة "نمط كلامي، أو طريقة من طرائق التعبير، يكون المعنى المقصود فيها مخالفًا للمعنى الظاهر، وينشأ هذا النمط من كون الدال يؤدي مدلولين نقيضين: الأول مدلول حرفي ظاهر، والثاني مدلول سياقي خفي، وهنا تقترب المفارقة من الاستعارة أو المجاز، وكلاهما في حقيقته بنية ذات دلالة ثنائية، غير أنَّ المفارقة، إلى جانب كون المعنى الثاني نقيضًا للأول؛ تشتمل على علاقة

(١) محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، مرجع سابق، ص٥٤.
(٢) أحمد عادل عبد المولى: بناء المفارقة، دراسة نظرية تطبيقية، أدب ابن زيدون نموذجًا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، ص٥٦.

توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول"[١]، أي أنَّ المفارقة اللفظية "تغير في المعنى أو تغير للكلمة على المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر، ولا بد من حدوث انقلاب في الدلالة"[٢].

إنَّ المفارقة اللفظية تشكل على مستوى اللفظ والموقف والصورة بعدًا آخر من أبعاد التحفيز السياقي؛ ذلك أنها تأتي مقومًا لمعانٍ ودلالات غير مألوفة في النص اللغوي التقليدي، أي أنها تكون مؤشرًا لأبعاد ومواقف يبغي الكاتب توصيلها من خلال المفارقة[٣]؛ ومن هنا تؤدي هذه المفارقة دورًا بارزًا "في تقوية النص، ومنحه مزيدًا من الترابط والعمق حين تعمل على دفع القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النص"[٤].

والمفارقة اللفظية في رواية "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" سمة مهيمنة عليها من مفتتحها إلى نهايتها، وتنقسم هذه المفارقة إلى عدة صور، هي:

أ) مفارقة العنوان.

ب) مفارقة جمع المتنافرات.

ج) مفارقة السخرية.

د) مفارقة التظاهر بالبراءة.

---

(١) خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٦.

(٢) نجلاء علي حسين الوقاد: بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان والحريري، دراسة أسلوبية، مكتبة الآداب للطباعة والنشروالتوزيع، ٢٠٠٥، ص٣٢.

(٣) عبد الرحمن مبروك: آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، التحفيز نموذجًا تطبيقيًا، دار الوفاء للطباعة والنشر،الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٨٣.

(٤) ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٦٥، ٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ه) مفارقة الذم بما يشبه المدح.

وفيما يلي توضيح لهذه المفارقات:

أ- **مفارقة العنوان**: العنوان مدخل أساس لقراءة النص السردي، وكشف جمالياته، وفك شفراته، وفتح مغاليقه، واستجلاء عوالمه؛ إنه علامة حُبلى بالحمولات الدلالية والرمزية؛ ومن ثمَّ يبذل المبدع جهودًا مضنية لاختيار العنوان، بوصفه أولى العتبات النصية التي تواجه المتلقي، وتثير فضوله، وتغريه نحو قراءة النص.

وتتجلى المفارقة اللفظية في النص –موضع الدراسة– ابتداءً من العنوان: "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" الذي يكشف مفارقة بارزة؛ حيث يفجر هذا العنوان دلالات متعددة وإيحاءات مختلفة: الجزء الأول منه: "زوجة واحدة لا تكفي..." في اختلاف وتباين مع الجزء الأخير منه: "... زوج واحد كثير!"؛ هنا يكشف العنوان مفارقة لفظية ساخرة؛ فالجزءان المكونان لبنية العنوان يثيران العديد من المعاني والدلالات المختلفة والمتباينة؛ تُحرك ذهن القارئ لبذل الجهد لمحاولة تفكيك العنوان، وفهم معانيه العميقة، التي تقع في المستوى العمودي للمفارقة، في مقابل الدلالات التي تنتجها المستويات السطحية المفارقة.

وتزداد المفارقة اللفظية في العنوان عمقًا من خلال حرف النفي (لا) الذي وضع عليه المؤلف علامة (✗) باللون الأحمر؛ للدلالة على الاختيار بالرفض أو الخطأ أو الإخفاق، وفي المقابل تلك العلامة تثير على المستوي الضمني الخفي علامة الصح (✓) ، التي تستخدم للدلالة على مفهوم الاختيار أو الإيجاب أو الموافقة؛ وهنا تزداد المفارقة عمقًا، وتتفجر المعاني، وهنا يصير العنوان عنوانين في اللحظة نفسها، وهما:

العنوان الأول: بإثبات وجود حرف النفي (لا): "زوجة واحدة لا تكفي..."، وما ينتجه من إيحاءات وتأويلات مختلفة، تعتمد على وعي المتلقي وثقافته ووعيه.

العنوان الثاني: بحذف حرف النفي (لا)؛ حيث وضع عليها علامة (✕) باللون الأحمر؛ للحذف: "زوجة واحدة تكفي..." وما يفجره من مفارقة لفظية على المستويين: السطحي، والعميق، مع العنوان الأول بداية، وما يثيره من مفارقة ساخرة مع الجزء الأخير من العنوان: "... زوج واحد كثير!".

كذلك نجح المؤلف في إنتاج عنوان مفارق آخر، حافل بالتناقضات، من خلال صورة الغلاف، التي بها علامتان رمزيتان معبرتان، وهما:

- رجل، يرفع إصبع الإبهام، في إشارة لعلامة إعجاب الرجل بجزء العنوان الأول: "زوجة واحدة لا تكفي...".

- امرأة، تخفض إصبع الإبهام، في إشارة لعلامة عدم إعجاب المرأة بجزء العنوان الأول: "زوجة واحدة لا تكفي..." وميلها -ضمنيًا- إلى الإعجاب بجزء العنوان الأخير: "... زوج واحد كثير!".

هاتان الصورتان الرمزيتان الحافلتان بالمفارقة اللفظية؛ تفجران دلالات: نفسية، واجتماعية، وثقافية؛ فعلامة الإعجاب تظهر رغبة الرجل في مبدأ: "زوجة واحدة لا تكفي..."، وتأييده فكرة التعدد، في حين علامة عدم الإعجاب للمرأة تعبر عن الطبيعة الأنثوية التي تقنع بزوج واحد، بل أحيانًا، وفي حالات الاختلاف ترغب المرأة عن الرجل، وتحاول وضع حواجز بينهما؛ رغبة في الانفصال وحفاظًا على نفسها وكرامتها. وهذه صورة غلاف الرواية:

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

١٤٢٣٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن العنوان في هذا النص عنوان مشكل ومثير؛ يجذب القارئ، ويسيطر عليه سيطرة ذهنية وفكرية، وتجعله مرتبطًا بالتفكير فيه، وما يحفل به من: تناقضات، واختلافات، وسخرية؛ فتكثر التأويلات وتتنوع مع كل قراءة له.

هذا العنوان من النوع المنتج للإيحاءات في كل اطلاع عليه؛ فمع وجود أو حذف حرف النفي (لا) -الذي عمد المبدع إلى الإشارة إليه مرة وحذفه مرة أخرى-؛ صار العنوان مفجرًا لدلالات لا تحصى: فمع وجوده تتكشف معان، ومع حذفه تتولد معان أخرى مغايرة ومختلفة؛ مما عمَق من المفارقة في العنوان.

إنَّ ثنائية (وجود/حذف) حرف (لا) أدت لإنتاج عدد لا متناهي من الدلالات المتباينة والمتناقضة في الوقت نفسه؛ وهذا زاد من وجود مفارقة لفظية، حافلة بالتضادات والاختلافات التي أثارت المتلقي؛ ومن ثمَّ تحققت دهشة المفارقة؛ وبهذا استطاع العنوان إثارة حماسة المتلقي، وجذبه للمشاركة في النص وبنائه من لحظة قراءته للعنوان؛ حيث فجَّر لديه العديد من التساؤلات الإشكالية، التي جذبت هذا المتلقي نحو متابعة قراءة النص والغوص في أعماقه؛ بحثًا عن إجابات لهذه التساؤلات؛ وهذا كله يؤكد نجاح المبدع في اختيار عنوانه المفارق.

إنَّ عنوان هذا النص السردي بهذا الشكل -وما يثيره تساؤلات وما يفجره من دلالات- يكشف سطوة عليا له، وتأثيرا كبيرًا على المتلقي؛ لإنتاج دلالات لها دورها في إثارة: مشاعر، وانفعالات، وطاقات، وأطروحات متباينة ومختلفة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنَّ كلمات العنوان: "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" تشكل بنية تتكامل فيما بينها، وتتعالق وتتلاقح؛ لإنتاج إيحاءات ورؤى متباينة متناقضة كثيرة داخل وعي المتلقي؛ مما يؤكد وعي المبدع أثناء الكتابة، وأنه يكتب ويؤلف لهدف واضح ورؤية محددة؛ مما كان له عظيم الأثر في إثارة مشاعر المتلقي لقراءة التجربة السردية للمبدع؛ للبحث في خبايا النص وقوانينه عن مفاتيح لفك شفرات العنوان، وما يحمله من رسائل يرسلها المبدع –قاصدًا– للمتلقي؛ لدفعه لمتابعة قراءة النص، وكشف ما فيه من أنساق تأويلية ضمنية تحمل دلالات متناقضة متباينة؛ أكدت ما يحفل به العنوان ونصه من مفارقات لفظية بارزة.

ب– **مفارقة جمع المتنافرات**: تتحقق مفارقة جمع المتنافرات حين يجمع النص بين متناقضين، يثير اجتماعهما اختلافًا وتباينًا؛ حيث تجتمع ثنائيات ضدية تعمل على "إحداث شرخ أو انفصام في الواحد المتجانس؛ فيؤدي إلى انفصامه إلى اثنين ما يقدم نموذجًا فريدًا لهاتين المتفاعلتين في تشابكهما وتفاعلهما عبر النص الواحد"(١).

وفي استقرائنا للرواية نجد العديد من صور "مفارقة جمع المتنافرات"، التي هيمنت على السرد؛ حيث يعمد المبدع إلى جمع عناصر متضادة متناقضة في رقعة لفظية واحدة، يثير وجودها –جنبًا إلى جنب– حدوث مفارقة، مثال ذلك الفقرة التالية:

"٢٠١٦ سنة جديدة، وحفل صاخب ... نساء ... أصدقاء... شتى، ما لذ وطاب من النبيذ الفرنسي المعتق، كلفني جلبه أضعاف سعره، وكافيار

(١) كمال أو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٩٤.

بحر قزوين ... لكن ... لكن مع ذلك لا أشعر بالسعادة ... ما الذي ينقصني؟ ليتني أعلم ... حسبت أنَّ هذه الفيلا الفاخرة التي استأجرتها بحي السفارات سوف تكون ملاذي الأخير... لعلي أحتاج فعلًا إلى تناول البروزاك الذي وصفه لي الطبيب النفسي ... هي سبب تعاستي ..."[١].

تتبدى المفارقة في الفقرة السابقة من خلال الجمع بين عناصر متباينة:

الأولى- صفات تجمع علامات: الفرح، والسعادة، والثراء، مثل: الأصدقاء، النساء، الكافيار، النبيذ الفرنسي، الفيلا الفاخرة

الثانية- الأوصاف المضادة، وما تثيره الألفاظ تكشف مشاعر: الحزن، والأسى، والقلق، والاضطراب النفسي التي يعاني منها البطل.

والواقع أنَّ الجمع بين الشعورين المتناقضين يثير مفارقة؛ حيث يوجد في النص مستويين متباعدين، بين حديهما تباين لافت، زاد المفارقة عمقًا، وكشف عن تناقض المشاعر.

ومثال المفارقة بين متنافرين، المقطع السردي التالي، الذي يجمع تناقضًا واختلافًا بين وصف العلاقات بين الزملاء والزميلات من الأطباء داخل المستشفى، ووصف العلاقات خارجها:

"الكافتيريا مزدحمة كما العادة، خاصة بطلبة الطب. كم تغيرت الأحوال منذ أن كنت مثلهم قبل سنوات، لا أودّ تذكر عددها... الآن، الطلاب والطالبات يجلسون سويًا أمام الملأ؛ يدرسون، ويتناولون الطعام، ويتحدثون

(١) منذر القباني: "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨، ص٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في شؤون الحياة كأناس طبيعيين، في مجتمع طبيعي خالٍ من التعقيدات. لكن هذا هنا في المستشفى، بل في هذا المستشفى على وجه التحديد. أمام في الخارج، فكل شيء يسير ببطء. الناس متهمون حتى تثبت براءتهم، والمرأة كائن فاسد بطبيعتها؛ لذا وجب الحجر عليها! والوصاية ما زالت قائمة، ولكي أذهب إلى مؤتمر طبي مدعوة إليه من أجل إلقاء بحث كتبته؛ يجب أن أحصل على إذن من وليّ أمري، وقد يكون وليّ أمريّ ابني الذي ربيته، وجعلت منه رجلًا! الحمد لله أنَّ أبي لا يزال على قيد الحياة، وقد أنشأني وإخوتي على الثقة، وليس الشك..."(١).

تنشأ المفارقة –في النص السابق– من خلال مستويين متباعدين في الوصف:

أولهما– وصف حال الحرية بين الأطباء والطبيبات داخل المستشفى ولقاء بعضهم بعضًا، وجلوسهم معًا لتناول الطعام والشراب، والحديث في أمور الحياة المختلفة في صورة مجتمع متحرر، خالٍ من القيود والتعقيدات.

وثانيهما– وصف مجتمع خارج المستشفى، وما فيه من قيود وعادات وتقاليد، تخالف المجتمع السابق؛ ومن هنا تحققت المفارقة التي أدّت دورًا كبيرًا في كشف التناقض بين المجتمعين المتنافرين.

ومن نماذج جمع المتنافرات المقطع السردي التالي:

"عشقت الموسيقى منذ صغري، لعلي ورثت هذا الأمر عن أبي، الذي كان يجيد العزف على آلة العود، بخلاف أمي التي كانت لا تتذوق الفن كثيرًا، حاول أبي مرارًا –عندما وجد أنَّ لي أذنًا موسيقية– أن يعلمني

(١)- الرواية: ص١٥، ١٦.

العزف على تلك الآلة العربية الشجية ... فمنذ أن وعيت على الدينا، وأنا عاشق لهذه الآلة العجيبة. اشترى لي أبي أورجًا صغيرًا ... عندما رأى حماسي الكبير؛ بحث لي عن معلم بيانو ... أمي عكس أبي، لم يعجبها الحال، وخافت أن تلهيني الموسيقى عن دراستي..."[١].

في الفقرة السابقة تجتمع متنافرات مختلفة: الأب محب للفن، متميز فيه، وورث الابن حب الفن وعشقه، في مقابل الأم كارهة له، رافضة كل فنونه، لا تتذوقه، وتراه مضياعًا للوقت؛ هذا الجمع بين الصفات المتباعدة والمتناقضة لكل من الأب والأم؛ ولَّد مفارقة، تكشف الاختلاف الذي تعيشه الشخصيتان.

النصوص السابقة تكشف المفارقة التي وظفها الكاتب بجمعه بين المتنافرات والتقابلات الضدية التي ساعدت على إثراء النص، وإضفاء جمالية عليه؛ مما زاد من الترابط بين أجزائه؛ فالنص يتضمن مفارقة بارزة في كل مفاصله.

ج- **مفارقة السخرية**: السخرية -في حقيقتها- "تعبير عن عدم الرضا، مصوغ بأسلوب فكه طريف، وكلا الأمرين: عدم الرضا، وطرافة التعبير عنه، لا حدود لتفاوتهما ولا لتنوعهما؛ فعدم الرضا قد ينصب على شخص في: شكله، أو سلوكه، أو خلقه، أو صلاته، أو أي شيء قد يتعلق به، وقد ينصب على شيء معين؛ لأنَّ هذا الشيء مبعث: ضيق، أو نفور، أو سخط من أي جانب من جوانبه، وقد ينصب على: عادة من العادات الشائعة في المجتمع، أو سلوك منتشر، سواء أكان سلوكًا قديمًا أو طارئًا على

(١)- الرواية: ص١٩، ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المجتمع"[١]. فالسخرية تقوم على "التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيمًا أو تصغيرًا، تطويلًا أو تقزيمًا، وهذا التلاعب يتمّ ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو ممتلئ بالفكاهة والإمتاع"[٢].

ومفارقة السخرية تقوم على "تقديم رقعة لفظية في بنية نصية أو حوارية، تهدف إلى السخرية من الطرف الآخر، في تقنية، تقوم على حشو هذه الرقعة بألفاظ، تظهر في مستواها الأفقي نقيض ما تبطنه في مستواها العمودي، هذه المفارقة تقدم رسالة، تشترك فيها ثلاثة عناصر: المخادع المستهزئ، والمخادع المستهزأ به، والمتلقي"[٣]؛ فالمفارقة لها قدرة خاصة على توليد السخرية، واستدعائها، وتوضيح صورتها، وإبرازها في شكل فني، مع التأكيد على أنَّ سخرية المفارقة "لا تعني الهجوم على نحو ما تفعل السخرية المجردة، كما أنها لا تتعمد تعرية الشخص المهاجم من ادعاءاته وأسلحته كشف حقيقة داخله"[٤]، وهذا يعني أنَّ السخرية هجوم متعمد ضد شخص معين، بينما مفارقة السخرية الهجوم فيها غير مقصود وغير متعمد؛ ومن هنا فإنها فعَّالة التأثير داخل النص السردي.

تتجلى المفارقة الساخرة في رواية "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!" من خلال التناقض الواقع بين: بنية النص السردي داخل الرواية،

---

(١) عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص٢٧.

(٢) شمسي واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه، وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة،العدد١٢، ١٣٩٠، ص١٠٢.

(٣) أحمد داود عبد خليفة: المفارقة في قصص زكريا تامر، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٤) سعيد شوقي: بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، مرجع سابق، ص٧٥.

والبنية الدلالية المعنوية الخفية داخل النص، مثال ذلك البنية الحوارية التالية التي تهدف للسخرية من الطرف الآخر:

"- ... أين قضيت رأس سنة ألفين وست عشرة؟ وبجوار من؟!

- رأس السنة كانت في تايمز سكوبر بنيويورك، مع سمر وزوجها...

- سمر وزوجها؟! حسبتك ستقولين لي إنك تعرفت على شاب وسيم وغني، فعرض عليك الزواج، ووافقت ضحكة مدويّة خرجت مني دون أن أشعر ... شاب وسيم وغني!

- ولا تنسي أن تقولي: أعزب، ولم يسبق له الزواج من قبل، ويُفَضِّل أن يكون في الثلاثين من عمره، يعني أصغر مني بعشر سنين"[(١)].

مفارقة السخرية في النص السابق تتجلى في قول (سلوى): "ولا تنسي أن تقولي: أعزب، ولم يسبق له الزواج من قبل، ويُفَضِّل أن يكون في الثلاثين من عمره، يعني أصغر مني بعشر سنين"؛ فالرقعة اللفظية -هنا- تظهر صفات على المستوى الأفقي تخالف المقصود على المستوى العمودي؛ فالظاهر أنَّ (سلوى) المطلقة، ذات الأربعين عامًا؛ ترغب في شاب: وسيم، أعزب، صغير السن، أصغر منها بعشر سنين، لكن النص يشير إلى أنَّ المقصود خلاف ذلك، يقف في النقيض؛ حيث فيه إيحاءات مخالفة؛ هدفها السخرية؛ وهذا ولَّد مفارقة لفظية ساخرة.

ومن مظاهر مفارقة السخرية التي تعبر عن الغضب وعدم الرضا بطريقة مغلفة بالفكاهة والطرافة حديث بطلة الرواية -(سلوى) طبيبة الجراحة- التي في حاجة إلى الذهاب للمستشفى مبكرًا، لكن السائق الخاص تجاهلها، ولم يأت في الموعد المحدد، وهنا تقول:

---

(١) الرواية: ص١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"مرة أخرى (كيبور) لم يحضر السيارة، وجواله مغلق! تأخرتُ على الدوام، وهذا السائق في حجرته نائم ... ليس أمامي حلٌّ الآن سوى أن أذهب إلى باب غرفته، وأدقُّ عليه، فلعله يرأف بحالي الأفندي، ويستيقظ من نومه العميق، ويُحضر السيارة..."(١)

في لفظة (الأفندي) تتجلى مفارقة ساخرة، لها دلالتها الخاصة في بنية النص السردي؛ فهنا مفارقة بين الواقع الأليم، وما تشعر به شخصية البطلة من: قلق، واضطراب، وحرص على مستقبلها، مع دقة في الالتزام المهني تجاه مرضاها، في مقابل ما يعبر عنه النص متمثلًا في كلمة (الأفندي)؛ مولدًا مفارقة ساخرة، وتناقضًا واضحًا مع موقف السائق الغافل الذي هو في كسل دائم ونوم عميق.

ومما يزيد من وضوح المفارقة الساخرة بين (سلوى) وسائقها قولها: "وكأنه لا يكفيني ما أنا فيه من بداية سيئة لهذا اليوم، مع كيبور بيك"(٢)؛ حيث تتجلى المفارقة في كلمة (بيك)، التي لها دلالتان: الأولي للدلالة على: الاحترام، والتقدير، والمكانة الاجتماعية الراقية، في مقابل وتناقض الدلالة في النص، وما توحيه من سخرية واستهزاء.

وقد تختزن المفارقة اللفظية الساخرة بعض الإشارات والتلميحات التي تبعد النص عن المباشرة والتقريرية، من خلال ما يحمله النص من تناقض المستوى الظاهري مع المستوى العميق المخالف، مثال ذلك الحوار التالي بين: الدكتورة (دينا)، والدكتورة (سلوى):

---

(١) الرواية: ص٧٦.

(٢) الرواية: ص٧٧.

"– عذرًا سلوى، آسفة على التأخير، ولكن العيادة كانت مزدحمة إلى أبعد ... لا أدري لماذا يصرون على حجز عدد من المرضى يفوق استيعاب العيادة بكثير؟ والنتيجة أنَّ الكل ستذمر!

– أووو ... أشفقت عليك دينا ... سأبكي بعد قليل!

– جميل! لقد عادت إليك روح السخرية. يبدو وكأنَّ الإجازة الطويلة قد أدت مفعولها، وعادت إلينا سلوى التي أعرفها.

– ها ها ... يا خفة دمكّ"(١).

تظهر المفارقة في الحوار السابق في قول (سلوى): "سأبكي بعد قليل!"، وفي قول (دينا): "... يا خفة دمكّ"؛ هنا على المستوى الأفقي الظاهري يبدو أن سلوى ستبكي إشفاقًا على زميلتها التي أصابها التعب والإرهاق من كثرة العمل ومتابعة المرضى المترددين على عيادتها، وهذا نقيض الموجود في المستوى الأعمق الذي يكشف السخرية التي أظهرتها المفارقة على المستوى اللفظي لدى المتلقي.

وفي الفقرة ذاتها تظهر مفارقة السخرية التي يناقض المعنى الظاهر فيها الباطن، في قول (دينا): "– ها ها ... يا خفة دمكّ".

وتبرز مفارقة السخرية –أيضًا– في قول بطلة الرواية (سلوى) عن الدكتور (أحمد): "... أذكر كيف مدح لي (سعود) عندما التقاه قبل طلاقنا، وكيف حاول إقناعي بالبقاء معه عندما اختلفنا، وبدأت في إجراءات الخلع... كم هو طيب!"(٢).

---

(١) الرواية: ص ١٦.

(٢) الرواية: ص١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في الفقرة السابقة مفارقة السخرية واضحة، سهل الوصول إليها، وفهمها، من خلال قول البطلة عن الدكتور (أحمد): "كم هو طيب!"؛ فالمقصود على مستوى المعنى الظاهري نقيض المراد على المستوى العميق؛ فـ(سلوى) خلعت زوجها (سعودًا) لسوء خلقه، وفساد طبعه معها، في حين زميلها الدكتور (أحمد) كان –دائمًا– يمدح هذا الزوج الفاسد، بل ويشجعها على الاستمرار معه؛ ومن هنا ظهرت المفارقة في قولها عن زميلها هذا: "كم هو طيب!" بهدف السخرية منه.

وفي حوار (أم عبد الله) الخاطبة مع (سعود) عن العروسة المقترحة له؛ مفارقة السخرية:

"– طبعًا ... مثلها لا تقبل بأي شخص ... المعذرة، أنا لا أقصدك أنت على وجه الخصوص؛ فأنت ألف من تتمناك، ولكن هذه هي طريقتها. والله لو أنني أخبرتك بأسماء أزواجها السابقين لفهمت قصدي، ولكن شرف المهنة وأمانتها يمنعاني من ذلك...

شرف المهنة وأمانتها؟!! أشعر برغبة ملحة في إلقاء هذه العجوز المتصابية من النافذة!!!"[(١)].

في الفقرة السابقة (أم عبد الله) امرأة فاسدة؛ تعرض النساء على الرجال الراغبين في زواج المسيار: تزوج هذه، وتطلق تلك لمن يدفع أكثر، وتعرض على زبونها تاريخ المرأة –ريم– المعروضة عليه للزواج، وتبالغ في ذكر مناصب أزواجها السابقين؛ لإغرائه وإغوائه، ثمَّ تأتي السخرية والاستهزاء في حديث هذه المرأة: "ولكن شرف المهنة وأمانتها يمنعاني من ذلك..."، هنا المستوى الظاهري مخالف المستوى الأفقي الأعمق.

---

(١) الرواية: ص٥١.

وتزداد مفارقة السخرية وضوحًا في قول (سعود) ساخرًا منها: "شرف المهنة وأمانتها؟!! أشعر برغبة ملحة في إلقاء هذه العجوز المتصابية من النافذة!!!" وفي قوله–أيضًا–: "... تلك العاهرة تشترط مقابلة شخصية قبل أن توافق على شخص مثلي؟!! والله لو كنا في الأزمنة الغابرة؛ لكان مثلها ممن يُبعن في سوق النخاسة"(١).

وقد تتجلى مفارقة السخرية في أنَّ ظاهر الشخصية يناقض باطنها؛ فقد تتظاهر الشخصية بالتمسك بالأوامر الدينية، والقيم الاجتماعية، في حين باطنها مخالف لذلك، وهذا ما وقع مع بطل الرواية (سعود) الذي يتظاهر حرصه على القيم الدينية؛ فعندما أراد الزواج من (ريم)، ووجدها –فقط– دون وليّ، يزوجها؛ حينئذ تظاهر بالتزامه الديني، وسأل: أين وليّ أمر العروس الذي سوف يزوجها؟"(٢)، فيرد عليه المأذون:

"– عند الأحناف المرأة ولية نفسها في الزواج"(٣).

ويحاول البطل تأكيد تدينه قائلًا:

"حسبت أننا حنابلة، هنا في السعودية"(٤).

ويأتي ردّ المأذون سريعًا لإقناعه:

"أحناف ... حنابلة ... كلها مذاهب سُنيّة. الذي يهمك في نهاية المطاف أنَّ هذه الزيجة تتوافق مع الشريعة، حتى إن كانت تخالف الأنظمة. ولكن هذا لا يهمّ طالما أنه لا توجد نيَّة لتسجيل عقد القران بمكتب الأحوال

(١) الرواية: الصفحة نفسها.
(٢) الرواية: ص٨٦.
(٣) الرواية: الصفحة نفسها.
(٤) الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المدنية... لا تخش شيئًا يا أستاذ (سعود)، أؤكد لك أنَّ زواجك من السيدة (ريم) حلال مئة بالمئة"[١]، ثمَّ تتضح المفارقة الساخرة التي تكشف كذب ظاهر شخصية (مسعود) مع باطنها في قوله:

"في واقع الأمر، أنا لا يهمني كثيرًا موضوع الحلال والحرام، وليس لهذا استفسرت، ولكنه –فقط– الفضول لا أكثر"[٢].

د–مفارقة التظاهر بالبراءة المصطنعة: قد تتشكل المفارقة داخل النص السردي من خلال تظاهر الشخصية بالبراءة التي قد تصل إلى حد السذاجة، بينما هي في الحقيقة خلاف ذلك.

ومن النماذج التي تكشف هذا –في الرواية محل الدراسة– حديث البطل (سعود) إلى نفسه عن زوجته (سلوى)، في مونولوج يحمل الكثير من المفارقة: "... البيت الذي أقمته لها في أرقى أحياء الرياض! ناكرة الجميل ... تزوجتها، وهي طالبة في كلية الطب، وتحملت انشغالها عنّي أثناء الدراسة، ثمَّ انشغالها عنّي وعن أبنائها أثناء فترة تخصصها في قسم الجراحة، ومن بعدها سمحت لها أن تذهب إلى كندا من أجل التخصص في جراحة التجميل"[٣].

تتحقق المفارقة في النص السابق من خلال ادعاء (سعود) المثالية في التضحية لإسعاد زوجته؛ فقد أقام لها بيتًا في أرقى أحياء الرياض، وتزوجها وهي طالبة، وتحملها أثناء اشغالها بدراستها، كذلك تحمل عنها أعباء البيت والأولاد؛ حتى صارت طبيبة واستشارية جراحة مشهورة. كل هذه المقدمات

(١) الرواية: ص٨٦، ٨٧.
(٢) الرواية: ص٨٧.
(٣) الرواية: ص ٩، ١٠.

توهم المتلقي بأن (سعود) شخصية تتسم: بالبراءة، والنقاء، وإنكار الذات، والتضحية المثالية النادرة، لكن تحدث مفارقة، وكسر أفق توقع القارئ؛ حيث يفاجأ المتلقي أن هذه الزوجة تقابل هذه التضحيات الكبيرة بنكران الجميل؛ وتطلب الخلع؛ يقول: "... فكان جزائي من بعد ذلك- حينما عادت، وأصبحت استشارية مرموقة- أن تخلعني! تخلعني أنا الذي تحملت قرفها عشرين عامًا"(١).

وتزداد المفارقة وضوحًا، وتتكشف مع استمرار قراءة النص؛ حيث يتضح أن هذه البراءة -التي تظاهر بها (سعود) تجاه زوجته، وهذه الجدية الصارمة التي أظهرها- ليست حقيقية، وإنما مخالفة للواقع.

وفي المقابل تزداد المفارقة اتساعًا وبروزًا حينما تتظاهر زوجته -أيضًا- بالبراءة والسذاجة والطيبة، وتدعي أنها ضحية؛ فتؤكد أنَّ زواجها منه: "كان زواجًا فاشلًا منذ البداية، بل قبل أن يبدأ"(٢)، وتظهر أن تعامله معها كان عنيفًا، غير لائق، حيث تقول:

"صرح لي بعد الخطبة أنه مجبور عليّ، وأنَّ قلبه ملك غيريّ ... صدمني، ..."(٣)، والواقع أنَّ تظاهر الطرفين (الزوج والزوجة) بالبراءة والسذاجة والغفلة المصطنعة، وأن مقدمات كل طرف وادعاءاته؛ لم تجد طريقها للتحقق تجاه الآخر؛ مما عمَّق تقنية المفارقة داخل النص.

هـ- مفارقة الذم بما يشبه المدح: الذم بما يشبه المدح فن بلاغي بديعي قديم معرف، قائم على قلب الدلالة؛ حيث البنية السطحية تحمل معاني

(١) الرواية: ص١٠.
(٢) الرواية: ص١٦.
(٣) الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مناقضة للبنية العميقة، هاتان البنيتان: (السطحية، والعميقة) تحملان ثنائية ضدية: توافق، واختلاف: "توافق يتمثل من بنى الكلام المألوف، وتخالف ينتج منه الكلام المبتدع، وأخذ الطرفين في الاعتبار ينتج منه ثنائية تقابلية؛ تحدث معها المفارقة بين السطح والعمق"(١)، وهذا ما يحدث في مفارقة الذم بما يشبه المدح؛ حيث تتكشف المفارقة التهكمية في بنية السياق الذي يحدث تناقضًا بين ضدين؛ ينتج عنه كسر أفق توقع القارئ، الذي يُصدم بما يحتويه السياق من مخالفة لكل التوقعات؛ ومن ثمَّ يتحقق مبدأ انفتاح الدلالة على أكبر قدر من المعاني المختلفة.

والذم بما يشبه المدح يُراد به "أن يقصد المتكلم ذمَّ إنسان؛ فيأتي بألفاظ موجهة: ظاهرها المدح، وباطنها القدح؛ فيوهم أنه يمدحه، وهو يهجوه"(٢).

تتجلى مفارقة الذم بما يشبه المدح في المقطع السردي التالي الذي يدور حول حديث (سلوى) عن زوجها (سعود): "... والله خير ما فعل هذا الرجل ..."(٣)؛ هنا ظاهر النص يُوحي بالمدح، ويُظهر الخير الكثير الذي فعله هذا البطل، لكن بمتابعة القراءة يتضح أن المعنى العميق الباطني حافل بالذم، حيث تصفه بصفات تبين أنّ الهدف ليس مدحًا، لكنه ذم، تقول: "هذا الرجل الغثيث ... لقد مللت من تفاهته ..."(٤).

---

(١) رقية رستم بور ملكي، مريم غلامي: انعكاس المفارقة في الأساليب البلاغية، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية، علمية، محكمة، ع٤٤، حريف ١٣٩٦هـ، ص٣٦.
(٢) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، د ط، ص ٤٩٣.
(٣) الرواية: ص٤٢.
(٤) الرواية: الصفحة نفسها.

ومثال المفارقة التي تبدو في مستواها السطحي مدحًا، وفي المستوى العميق تظهر ذمًا؛ الفقرة التالية:

"... الثورة الفرنسية وعدت بالمجيء: بالحرية والأخوة والمساواة، لكنها أتت بنابليون، الذي أصبح إمبراطورًا ..."(١).

الثورة الفرنسية من كبرى ثورات الحرية في التاريخ الحديث، وقد قامت على ثلاثة مبادئ أساسية: الحرية، والمساواة، والإخاء، والنص في مستواه السطحي يعكس مدحًا للمبادئ الإنسانية لهذه الثورة وأثرها على شعوب العالم؛ لكن المعنى الباطني يكشف ذمًا يُحدث مفارقة في قوله:

"... لكنها أتت بنابليون، الذي أصبح إمبراطورًا؛ أهلك أوربا بحروبه التي لا تنقطع..."(٢)؛ وهنا ينهار توقع القارئ، ويخيب توقعه أمام النص، الذي يحقق مفارقة ذم بما يشبه المدح.

وبهذا يتضح أنَّ المفارقة اللفظية في الرواية تنوعت صورها، وتعددت أشكالها بصورة كشفت فنية الكاتب، وقدرته الإبداعية في إنتاج مفارقة؛ قائمة على مدلولين متناقضين: أولهما ظاهر سطحي، والآخر خفي مقصود، وقد كان (منذر قباني) ماهرًا في بناء عناصر متنافرة، تحمل اختلافًا وتباينًا، يُثير اجتماعها مفارقات؛ زادت نص الكاتب عمقًا وجمالية، وظهرت المفارقات اللفظية في الرواية في صور متعددة، أهمها: مفارقة العنوان، مفارقة جمع المتنافرات، مفارقة السخرية، مفارقة التظاهر بالبراءة، مفارقة الذم بما يشبه المدح.

---

(١) الرواية: ص ١٩

(٢) الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً- المفارقة الدرامية: نشأت المفارقة الدرامية في أحضان المسرح؛ حيث إنها جزء أساس من بنية العمل المسرحي، لكنها ليست محصورة في هذا الفن فقط، بل تتعداه إلى كل فنون الأدب، وسميت مفارقة (سوفوكليس) نسبة إلى الكاتب المسرحي اليوناني المعروف.

وتتضح المفارقة الدرامية من خلال: "جهل شخصية ما، أو مجموعة من الشخصيات بمصيرها في الوقت الذي يعلم الآخرون بحقيقة حالها، ولا شك في أنَّ جهلها هذا سيجعل سلوكها يتسم بالتناقض بين ما تطمح إليه والمصير الذي ينتظرها"(١)، أي أنَّ المفارقة تقع في: "ثنائية الجهل والمعرفة؛ فتكون الشخصية ضمن دائرة الجهل، وغيرها ضمن دائرة المعرفة، مع قصدية إقحام المتلقي في خضم الموقف؛ فيبدو المتلقي أكثر علمًا من الشخصية، ممتلكًا رؤية استشرافية، لا تمتلكها الشخصية"(٢)، وهذا يبين أن الضحية تعيش في جهل، بينما المحيطون بها والمراقبون في معرفة بكل شيء، وتزداد المفارقة تفاوتًا تبعًا لحجم ما تتصف به الضحية من جهل وقلة معرفة بالأجواء المحيطة بها، في مقابل العلم والمعرفة الكاملة لغيرها.

ومثال الشخصية الواقعة في رقعة الجهل، والآخرون في منطقة المعرفة؛ (طارق) الذي يعشق زميلته (سلوى)، ويسعى للارتباط بها زوجة ثانية، وهو يجهل أنها ترفضه، وأنها لن تتزوجه؛ لأنه متزوج، والمحيطون به يعرفون هذه الحقيقة، ومنهم صديقه (سالم)، ومع ذلك يستمر في مطاردتها، ومحاولة إقناعها بالزواج منه.

---

(١) د. سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٢) أحمد داود عبد خليفة: المفارقة في قصص زكريا تامر، ٢٠٠٤، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص٦٠.

(طارق) عاشق لها، يقول:

"أيام مضت، وعدَّت لياليها، وأنا ما زلت أفكر فيها. حسبت في بادئ الأمر أنني مجرد بُهرت بجمالها، ولكن الأمر بدا لي الآن أبعد من ذلك بكثير!..."(١).

"لا تريد صورتها وابتسامتها أن تفارقا خيالي..."(٢).

"لم أعد قادرًا على إزاحة صورتها من خاطري، لا أعلم ما الذي جرى لي؟ وكأنني لم أصادف امرأة جميلة من قبل... بل أصبحت أقيس جمال كل امرأة أصادفها عليها، وكأنها المقياس الذهبي الذي يقاس عليه كل جمال. إيقاع حياتي لم يعد كما كان، حتمًا تغير؛ حتى أصبحت هي من يحدده، كالمترونوم الذي به يحدد الإيقاع الذي تعزف عليه الآلات الموسيقية أجمل السيمفونيات"(٣).

وفي الوقت ذاته المحيطون يعلمون الحقيقة، مثل (سالم) يعلم أنَّ (سلوى) لن تتزوج منه، يقول: "أكرر للمرة الألف! من معرفتي بشخصيتها؛ فهي لن تقبل أبدًا بأن تكون زوجة ثانية. لن تقبل مشاركة امرأة أخرى في رجل، مهما كان"(٤)، "سلوى لا تستحق مثل هذه التضحية..."(٥)، "إنسانة وصولية، ولا تحب أحدًا في هذه الدنيا سوى نفسها! ..."(٦).

---

(١) الرواية: ص٥٢.
(٢) الرواية: الصفحة نفسها.
(٣) الرواية: ص٦٧.
(٤) الرواية: ص ١٧٨.
(٥) الرواية: الصفحة نفسها.
(٦) الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد تولدت المفارقة – هنا– نتيجة جهل الشخصية/طارق بما يدور حوله؛ فهو يعشق محبوبته، ويظن أنها تبادله هذا الحب، مع معرفة الشخصيات الأخرى بحقيقة رفضها الزواج منه. ويستمر المُحِب في جهله، بمطاردة محبوبته، ويحاول لقاءها، والتأثير عليها للزواج منها، ويستغل أي موقف لرؤيتها والحديث معها، بينما هي ترفضه، وترفض الزواج منه لأنه متزوج، وهو يجهل هذه الحقيقة، والمحبوبة نفسها تؤكد رفضها:

"... مسألة محسومة عندي من زمن! أنا أتزوج من رجل متزوج؟! أكون زوجة ثانية؟! مستحيل!!!"[١].

ويستمر (طارق) في جهله، محاولًا التواصل مع محبوبته، ويُلح في الاتصال بها للضغط عليها لمقابلته، تقول (سلوى): "...إصراره على مقابلتي؛ أشعرني بالخجل. لم أعرف بماذا أردُّ عليه، خاصة أنه زميل في المستشفى! فوافقت على مضض"[٢]

وتزداد المفارقة وضوحًا؛ بتزايد خيالات طارق وأوهامه؛ حيث يظن أنها تبادله الحب، ويسير في هذا الطريق، يقول: "... كأنني ألمح في حديثها قبول فكرة الارتباط بي!..."[٣]،

"... من الواضح أنها تشعر بشيء نحوي "أظنها بدأت تلين...."[٤]،

"... أشعر أنَّ كل شيء سوف يسير كما ينبغي له أن يسير..."[٥].

---

(١) الرواية: ص ١٥١.
(٢) الرواية: الصفحة نفسها.
(٣) الرواية: ص ١٦٥.
(٤) الرواية: ص ١٦٧
(٥) الرواية: ص ١٨٩.

وتتضح المفارقة الدرامية –في الرواية– من خلال جهل الشخصية في مقابل معرفة المحيطين؛ حيث يُوجد طرف في حيز الجهل، بينما الطرف الآخر في حيز العلم، مثال ذلك (طارق) إحدى شخصيات الرواية، عندما قابل (منال)، هو يجهلها، بينما هي تعرفه جيدًا؛ ومن ثمَّ المتلقي أمام طرفين: أحدهما (طارق) شخصية جاهلة بما يدور حوله، وليس لديه معرفة، والطرف الآخر(منال)على معرفة كاملة، يقول: "...لا أذكر أننا التقينا من قبل..."[١]، بينما الأخيرة تؤكد علمها: "بل التقينا منذ خمسة عشر عامًا في أمريكا...."[٢]، وهنا تزداد المفارقة وضوحًا، بالتصرفات وردود الأفعال الصادرة من كل طرف: سواء من كانت في حيز العلم أو من كانت في حيز الجهل، وتتسع المفارقة وضوحًا عندما تسير الشخصية الجاهلة في أفعالها، وردود أفعالها الغريبة تجاه ما تجهله.

وتأتي المفارقة الدرامية –في الرواية– في صورة جديدة؛ حيث يكون الجهل متعمدًا من الذات أمام الآخر؛ فتدعي الذات الجهل والخداع في سبيل التمسك بالآخر، واستمرار الاستفادة من الجانب النفعي المادي منه، مثال ذلك (سعود) يحرص على علاقته بالممرضة اللبنانية (ليليان)؛ رغم علمه أنَّ علاقتهما أساسها المنفعة المادية، وأنَّ تمسكها به غرضه الحصول على المال الذي يقدمه لها، لكنه مع هذا يتظاهر أمامها بالجهل والسذاجة. اتصلت به، معبرة عن اشتياقها له:"...اشتقت لك. متى راح أشوفك؟"[٣]؛ حينئذ يُحَدِث نفسه، قائلًا: "... يبدو أنها اشتاقت لي فعلًا، أو لعلها اشتاقت إلى

(١) الرواية: ص ١٢٩.
(٢) الرواية: الصفحة نفسها.
(٣) الرواية: ص١٧٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أموالي. في كلتا الحالتين لا بأس أن أكون جذابًا بأموالي..."[١]، وهو يحاول الهروب منها؛ مدعيًا الانشغال بكثرة الأعمال: "...المعذرة ليليان؛ كنت في غاية الانشغال الأيام الأخيرة..."[٢]، وتواجهه بأنه تغيَّر، وترتفع لهجتها حدةً في الصدام به؛ تهدده بسفرها قريبا إلى بلدها (لبنان)؛ حينئذ يخشى ضياعها، وضياع قربها الممتع؛ فيستمر في تعمد جهله؛ حفاظًا عليها، ويوافق على مقابلتها، ومنحها المال والهدايا؛ فتزاد المفارقة وضوحًا لدى المتلقي الذي يعلم حقيقة الموقف، يقول البطل: "آه، إذا كنت ستسافرين؛ فطبعًا لا بد أن أراك قبل السفر. إذًا، نلتقي غدًا على العاشرة مساء، في المكان نفسه. سوف أحضر معي لك هدية..."[٣].

ومن صور المفارقة الدرامية المتميزة عند كاتبنا؛ أنَّ الذات تحاول خداع نفسها، وتقديم المبررات والقناعات الواهية، للتصالح معها، لاستساغة الحرام وتقبله، بصورة تبعد عن الذات فكرة تأنيب الضمير، والقلق النفسي إزاء فعل الحرام، مثال ذلك (سعود) يقوم بصفقات فاسدة في مجال الأدوات الطبية داخل المستشفى التي يعمل فيها؛ فيشتري دعامات وأدوات طبية، منتهية الصلاحية، من المصنع مباشرة في أمريكا بعشر قيمتها الأصلية، ثمَّ يبيعها للمستشفى بسعر السوق المحلي؛ فيحقق مكسبًا خرافيًا، ويقدم الكثير من الرشاوي: لمدير المشتريات، ورئيس اللجنة الفنية المسؤولة عن تقييم جودة المعدات، ومدير المستشفى[٤]. حينئذ يشعر بوخز الضمير، يقول:

---

(١) الرواية: الصفحة نفسها.
(٢) الرواية: الصفحة نفسها.
(٣) الرواية: ص ١٧٤، ١٧٥.
(٤) الرواية: ص ١٨٣.

"في الماضي، كانت تنتابني لحظات من وخز الضمير، لمثل هذه النوعية من الصفقات المشبوهة..."(١)، وهنا تحاول الذات خداع نفسها؛ بإيجاد مبررات، ترضيها، وتريحها، وتبعد عنها أي تأنيب إزاء هذه الجرائم، يقول:

"ضميري ارتاح بعدما علمت من زوج أختي، أن المستشفى لا يستخدم أية أداة طبية فور ما تنتهي صلاحيتها؛ وبالتالي لا ضرر يقع على المرضى. هذه المعلومة أراحتني كثيرًا ..."(٢)

وتتضح المفارقة الدرامية عندما تتصالح الذات مع نفسها، بمحاولة كسب فتوى دينية؛ تخفف من حدة تأنيب الضمير إزاء الفعل الحرام المرتكب، يقول (سعود):

"استفتيت أحد الشيوخ؛ فقال لي: إنه بإمكاني تطهير مالي من الحرام عبر التصدق بعُشْرِه. هناك مقولة شهيرة: ضع بينك والنار شيخًا ... وقد وضعت بيني وجهنم ذلك الشيخ، جزاه الله خيرًا!"(٣)

وتبرز المفارقة –هنا– بشكل كبير، عندما تحاول الذات تجنب الوقوع في مرحلة جلد الذات والشعور بالندم؛ فتوجد أسبابًا غير منطقية، بعيدة عن الدين؛ من أجل الراحة الداخلية والتصالح الذاتي، يقول البطل:

"لقد تجاوزت ثروتي اليوم المليار ريال.. سوف أبني بمئة مليون ريال عدة مساجد؛ فلعل ذلك يشفع لي يوم القيامة"(٤)

---

(١) الرواية: ص ١٨٤.
(٢) الرواية: الصفحة نفسها.
(٣) الرواية: الصفحة نفسها.
(٤) الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في النموذج السردي السابق تتكشف المفارقة الدرامية من خلال الذات التي تقحم نفسها في حيز الجهل المقصود، والتجاهل الخفي؛ لتبرير خطأها، والعيش في سلام مع النفس. وهنا نؤكد أنَّ الذات واعية بما تفعل، وتعلم ما تقع فيه من أخطاء وجرائم؛ تخالف: الدين، والقيم الاجتماعية، والواقع، لكنها تحاول بناء عالم بديل، يناقض الواقع ويخالفه؛ كي تُقيم تصالحًا مع داخلها، أي أن الذات حاولت التأقلم مع هذا العالم الافتراضي؛ لأنها وجدت فيه راحة وتبريرًا لأفعالها.

ومثال ذلك –أيضًا– (سعود) عندما شرب كثيرًا؛ حتى ثمل، وسكر؛ فشعر بضعف موقفه؛ حينئذ يحاول تبرير سلوكه المحرم، بفتوى تبيح شرب الخمر –قالها أحد زملائه– إذا لم يكن مصنوعًا من التمور أو العنب، يقول:

"أظنني شربت كثيرًا ... أشعر وكأنني ... ثمل ... ما كان ينبغي ... أن أسكر ... الفتوى التي ورائي هي سلطان؛ تبيح شرب الخمر، إن لم يكن مصنوعًا من الـ...ـ ، والـــ ... التمور، والـــ... ، والأعناب ... أبو حنيفة أظنّ قالها، لكن بشرط ألا أسكر! لحسن الحظ، الفودكا مصنوعة من ... من ماذا؟ ..."[(١)].

تتنوع المفارقة الدرامية وتتعدد –داخل النص السردي لـ(القباني)– في صورة أخرى متميزة فعالة، من خلال جمع الشخصية بين ثنائيتي: الجهل، والمعرفة، في زمنين مختلفين: الماضي، والحاضر؛ بحيث يكون جهل الشخصية بالأحداث في الماضي، أما المعرفة فتكون في حيز الحاضر؛ وهنا تعتمد الحركة السردية للنص على تقنية القص الاسترجاعي، ومن ثمَّ تختلف دائرة المعرفة والجهل للشخصية؛ حيث يصير العلم ومعرفة الحقيقة في الحاضر، في مقابل الماضي وما يحمله من جهل.

(١) الرواية: ص٢١٩.

مثال ذلك (سعود) –دائمًا– يرى أنَّ معشوقته (ريم) فتاة حسناء؛ تحمل أنوثة طبيعية عالية، لها مقاييس جمالية لا مثيل لها، وظل على يقين أنَّ جمالها طبيعي، لا دخل لعمليات التجميل فيه، وظل على ظنه هذا فترة طويلة، وجاءت لحظة في الحاضر، واكتشف سر جمال محبوبته، وحقيقة أنوثتها الفاتنة؛ حيث علم أن ما تمتلكه من جمال نتيجة عمليات تجميل لا حصر لها، قامت بها، واكتشف هذه الحقيقة الصادمة عندما وجد اتصالات ورسائل بين محبوبته (ريم) وزوجته السابقة جرَّاحة التجميل دكتورة (سلوى)؛ فحاول فك لغز العلاقة بينهما؛ ففتح –خلسة– جوال محبوبته؛ ووجد فيه رسائل كثيرة حول عمليات تجميل لها، قامت بها الطبيبة منذ فترة، وطلبات بعمليات جديدة لتكبير الصدر والمؤخرة، وشفط الدهون للمرة الثالثة، ومما هاله وأفزعه ما شاهده من صور محبوبته قديمًا، وما فيها من قبح الهيئة، وعدم تناسق جسدها،

لقد تجلت المفارقة الدرامية نتيجة جهل (سعود) في الماضي لحقيقة جمال محبوبته، في مقابل المعرفة في الحاضر، ففي الزمن الماضي (ريم) – في عين (سعود)–:

"امرأة نارية ستعيدني عشرين سنة إلى الوراء... فياجرا طبيعية..."[١]،

"... مكوك فضائي عابر للقارات والمجرات! ..."[٢]،

"ريم أعجوبة من أعاجيب الزمان! أي والله! تشعرك بأنك أهم رجل في هذا الكون؛ سيدًا من سادته! لمسات أناملها الدقيقة تجري على الجسد بحرفية، لم أشهد لها مثيلًا! لسانها الرطب، يداعب المواقع التي تثير جنون

(١) الرواية: ص٦٠، ٦١.
(٢) الرواية: ص ٨٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الرجل! أما تأوهاتها ... فآه ثمَّ آه ثمَّ آه! ... فعلًا لم تكذب (أم عبد) عندما قالت لي: إن ريم في وادٍ، وبقية النساء في وادٍ آخر!... من يصدق بأن على وجه الأرض توجد امرأة مثل (ريم) في جمالها، وإمكانياتها، وبراعتها!.."(١).

هذه الصورة المثيرة لأنوثة (ريم) في الماضي، تقابلها صورة مشينة لها، تكشف حقيقتها؛ حيث رأى المحب المخدوع صورًا لها قبل التجميل، تظهر ما كانت عليه من: قبح، وترهلات تغطي جسدها، يقول:

"أجد صورًا لوجه امرأة مُزرقة الجفون، وحول أنفها ما يشبه الكدمات، وكأن أحدًا ضربها، أو خرجت لتوها من مباراة ملاكمة من دون قفازات! تحت الصورة رسالة من (ريم)، تسأل فيها: إن كانت هذه الآثار التي على وجهها طبيعية بعد العملية التي أجرتها، ومتى ستزول؟ ... جسد مترهل، وبجوارها صور افتراضية لها بعد إجراء عمليات تجميل مزمعة..."(٢).

إن المفارقة الدرامية تحققت من خلال الحاضر وما به من معرفة أزالت ستر الجهل في الماضي، يقول (سعود):

"ما كل هذا الذي أكتشفه؟! ... أشعر بحالة جديدة من الغثيان وأنا أشاهد الصورة الافتراضية: إنها ريم التي أعرفها!! كل شيء اتضح لي الآن ... هاتان الصورتان المتجاورتان أفصحتا عن المستور، وأنبأتني بالخبر!!

ريم من قبل، وريم من بعد!!!"(٣)

---

(١) الرواية: ص ٨٧، ٨٨.

(٢) الرواية: ص ٢٢٢.

(٣) الرواية: الصفحة نفسها.

ومن صور المفارقة الدرامية داخل نص الكاتب "استباق النتيجة"، وذلك من خلال راوٍ عليم، محيط بكل الأحداث داخل العالم السردي، ونتيجة كليــة علمه يكشف عن بعض الأحداث قبل وقوعها، كضرب لاستباق النتيجة، مثال ذلك تدخل الراوي كلي المعرفة بقوله عن علاقة (طارق)، و(رباب):

"أودُّ أن أعتذر لكم مقدمًا إن كنت قد أطلت عليكم في وصف أحداث ما جرى بين (طارق) و(رباب)، خاصة وأنكم مسبقًا تعلمون أنَّ علاقتهما لــن يكتب لها النجاح..."[١].

هذه النتيجة الاستباقية بمثابة كسر أفق توقع القارئ؛ حيــث يكشــفها الراوي في ذروة الحب والود بين (طارق) و(رباب)، وفي وقت يظهــر كــل منهما مشاعره تجاه الآخر، يقول (طارق) لها:

"– منذ أول يوم رأيتك فيه في نادي الصيد، وتحدثت معك؛ أدركت أنك غير كل البنات اللواتي صادفتهن في حياتي، الإحساس الــذي شــعرت بــه تجاهك منذ ذلك اللقاء، الذي ترسخ مع كل لقاء لاحق، لم أصادفه من قبــل في حياتي....

أحبك يا رباب ... أحبك"[٢] ، "... ما رأيك لو آتي مع أهلي في عطلــة منتصف العام ... من أجل خطبتك؟"

وتجيبه (رباب)، مبادلة الحب:

"ارتعشت شفتا رباب بكلمة (نعم) غير مسموعة، لم تكن بحاجة لكــي تفصح عن موافقتها لطارق، إذ أتاه الجواب الصريح من حمــرة وجنيهــا، والسعادة الغامرة التي بدت على عينيها المكحلتين ..."[٣]

(١) الرواية: ص ١٠٩.
(٢) الرواية: ص ١١٠.
(٣) الرواية: ص ١١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد تحققت المفارقة الدرامية من خلال النتيجة الاستباقية التي فجرها الراوي لفشل العلاقة بين الحبيبين، وهذا صدم القارئ، وخيَّب توقعه، وأثار داخله العديد من التساؤلات، حول سبب فشل العلاقة بينهما، رغم توفر مقومات نجاح الحب.

ويتحقق حكم الراوي، وتتكشف النتيجة التي توقعها مسبقًا، وتفشل – مع مرور الوقت– العلاقة بين الحبيبين؛ نتيجة الصدامات والخلافات بين الحبيبين والأهل، ويتهاوى الحب، ويضيع، وحينئذ تصدق استباقات الراوي؛ فيقتنع القارئ بهذه النتيجة الاستباقية، ويتأكد برسالة (رباب) إلى (طارق) مع صديقه:

"رباب طلبت مني أن أبلغك رسالة ... تطلب منك أن تكف عن مضايقتها، وألا تحاول الاتصال بها أو بأحد من أهلها..."(١).

مما سبق يتضح أن (القباني) اعتنى عناية خاصة بالمفارقة الدرامية، وقدمها في أشكال فنية إبداعية؛ تكشف تمكنه من أدواته الفنية، وظهر هذا النوع من المفارقة في صور متعددة، منها: جهل الشخصية بمصيرها في الوقت الذي يعلم المحيطون حقيقة الحال، حيث تظل الشخصية ضحية الجهل، بينما الآخرون في حيز المعرفة.

ومن الصور الجديدة للمفارقة الدرامية لدى الكاتب أن يكون الجهل متعمدًا من الذات أمام الآخر، حيث تتظاهر الذات بالجهل بهدف مكاسب ومنافع تعود عليها.

ومن النماذج الجيدة والمتميزة للمفارقة الدرامية في الرواية محاولة الذات التصالح مع داخلها إزاء ما ترتكبه من: أخطاء، وأفعال محرمة،

(١) الرواية: ص ١٢١.

وجرائم، بإيهامها بتقبل مبررات غير مقنعة، ومسوغات هزيلة، تبعدها عن تأنيب الضمير، وجلد الذات.

ومن صور هذا النوع من المفارقة داخل العالم السردي؛ أن تجمع الشخصية بين ثنائيتي: الجهل، والعلم، وذلك في زمنين متباينين: الجهل في الماضي، والعلم والمعرفة في الحاضر، وحينئذ تظهر تقنية الاسترجاع، التي تزيد المفارقة وضوحًا.

والصورة الأخيرة للمفارقة الدرامية في الرواية؛ تقنية "استباق النتيجة" التي يقوم بها راوٍ عليم، كلي المعرفة، يُعلن عن بعض الأحداث قبل وقوعها؛ في وقت تؤكد كل الوقائع والظروف عدم وقوعها، وفي هذا إثارة لذهن المتلقي، وكسر أفق التوقع لديه؛ مما يزيد من وضوح المفارقة الدرامية، ويقوي الروابط بين مفاصل النص.

ثالثًا-المفارقة الرومانسية: يقصد بالمفارقة الرومانسية أن يقوم الكاتب "بخلق عالم وهمي جمالي، وفجأة يقوم بتدمير هذا الوهم وتحطيمه؛ فينهار أمام الواقع القاتم، من خلال تغيير أو انقلاب في النبرة، أو الأسلوب، أو عبر ملاحظة ذاتية سريعة وعابرة، أو من خلال فكرة عاطفية عنيفة ومناقضة" [(١)]، إنها "نوع من الكتابة يقوم فيه الكاتب ببناء هيكل فني وهمي، ثمَّ يحطمه؛ ليؤكد أنه خالق: ذلك العمل، وشخوصه، وأفعالهم"[(٢)]؛ فالمبدع ينشئ عالمًا خاصًا، موهمًا المتلقي بواقعيته وصدقه، محاولًا إقناعه بقبوله، ثمَّ يقوم –دون مقدمات– بهدم هذا العالم؛ مما يشكِّل كسرًا لأفق توقع

(١) خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) عدنان خالد العبدالله: النقد التطبيقيّ التحليليّ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٨٦م، ص٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المتلقي، الذي يفاجأ بهذا التغير الصادم؛ ومن ثمَّ فالمفارقة الرومانسية تقوم على: التمرد على كل مألوف، وتجاوز الواقع بقيمه وعاداته.

ولقد نجح (القباني) في بناء مفارقات رومانسية متميزة، من خلال بناء عالم سردي، حافل بالتناقضات والتغيرات والتقلبات المفاجئة، ويتجلى هذا النوع من المفارقة داخل النص في بطلة الرواية دكتورة (سلوى) التي تجمع جدليتي: الحقيقة والوهم؛ حيث إنها تحاول إقناع المتلقي أنها اختارت لنفسها زوجًا مناسبًا، وتؤكد أنها قررت بذل ما في طاقتها من جهد لبناء بيت مستقر سعيد، وتزيد القارئ اقتناعًا بعالمها الجديد الذي بنته، بأنها ستصبر على بعض عيوب زوجها؛ لتثبيت أركان عالمها؛ تقول:

"لم أتراجع عن قبوله زوجًا..."(١)، هذا الموقف من البطلة يوهم المتلقي بإيجابية اختيارها، وإشراق عالمها، ثمَّ فجأة تتبدل الأحوال، وتتغير المعطيات؛ لتتحول البنية النصية إلى صورة متناقضة مع السابق؛ فينهار العالم الذي بنته البطلة؛ حيث يتغير الزوج، وتتبدل طباعه، فيصير ذا سلوك سيء، يصعب الحياة معه، مناقض لما كان عليه، وتتحقق المفارقة من خلال هدم العالم الوهمي الذي عاشته البطلة، وحلمت به، في بناء بيت مستقر، تغمره السعادة؛ حيث ينهدم البيت؛ تقول:

"كم كنت طفلة بلهاء..."(٢)، "حسبت أنه يمر بفترة مراهقة، وسرعان ما سوف يتجاوزها بعد الزواج، وأنه سيحبني مع العشرة، بعدما يتعرف عليّ أكثر.. لكن هذا لم يحدث"(٣).

---

(١) الرواية: ص ١٦.

(٢) الرواية: الصفحة نفسها.

(٣) الرواية: الصفحة نفسها.

وتؤكد سوء اختيارها في هذا الزوج، وخطأ توقعها فيه بقولها:

"هذا هو طبع سعود... إنسان أناني، لا يحب شخصًا في هذه الدنيا إلا نفسه..."(١).

ويتضح فساد الزوج وخداعه باستخدامه الأولاد ورقة ضغط على الزوجة، تقول:

"الله لا يسامحك يا سعود... فأنت الذي استخدمت الأولاد ضدي كوسيلة ضغط؛ فجعلتهم يتحاملون عليَّ..."(٢)؛ وبهذا يتحول العالم الذي رسمته الزوجة لحياتها وهم، ينهار، وهنا تتولد المفارقة الرومانسية؛ وتتأكد هذه المفارقة في انهيار هذا العالم، تقول الزوجة:

"... كان زواجًا فاشلًا..."(٣).

إنَّ المفارقة الرومانسية داخل النص السردي تتحقق من خلال جدلية الحقيقة والوهم، مثال ذلك: العالم الوهمي الذي أقامه (طارق) لنفسه تجاه محبوبته وزميلته في العمل دكتورة (سلوى)؛ حيث يُظهر أنه يحبها حبًا شديدًا:

"... لا تريد صورتها وابتسامتها أن تفارقا خيالي ... تذكرت عبد الحليم، وهو يغني...:(ابتسامتها ويا رقتها وردة بتفتح يا حلاوتها، وأنت يا قلبي يا للي حبيتها آدي نظرتها لسه في عنيه). كأنني أصبحت مراهقًا على كبر!"(٤).

---

(١) الرواية: ص١٤.
(٢) الرواية: ص١٥.
(٣) الرواية: ص١٦.
(٤) الرواية: ص٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"لم أعد قادرًا على إزاحة صورتها من خاطري. لا أعلم ما الذي جرى لي؟ وكأنني لم أصادف امرأة جميلة من قبل... بل أصبحت أقيس جمال كل امرأة أصادفها عليها، وكأنها المقياس الذهبي الذي يقاس عليه كل جمال. إيقاع حياتي لم يعد كما كان، حتما تغير؛ حتى أصبحت هي من يحدده..."(١)

ويرى أنه قادر على التأثير عليها، وإيقاعها في شباك حبه، ويرى أنها تبادله المشاعر، يقول:

"نظراتها المترددة نحوي تنبئ بذلك..."(٢)،

"... عرفت أنها وافقت على الارتباط بي، فقط من نظرات عينيها السابحتين في ملكوت الهوى؛ لتفصح عن مكنون خاطرها..."(٣)،

"تلكأتْ قليلًا في الذهاب... لكي تتيح لي فرصة من أجل أن أتحدث معها ..."(٤).

ويخدع المتلقي بأن هذا الوهم يقترب من الحقيقة، عندما يلتقي بها أكثر من مرة، وتبادله الحب والأشواق؛ حينئذ يظن المتلقي أن الوهم اقترب من اليقين، عندما يقابلها بالورد؛ تأخذه منه، وتبادله الود، تقول:

"أنا لست ضعيفة، ولكنني معه ضعفت. شعرت وكأنني رجعت إلى سنوات المراهقة... جراح وفنان، هذه نادرة؛ لعل هذا الأمر هو ما شدني إليه، وجعلني لا أشعر بالوقت معه، وهو يمضي..."(٥).

---

(١) الرواية: ص٦٧.
(٢) الرواية: ص٦٨.
(٣) الرواية: ص٨١.
(٤) الرواية: ص٨٢.
(٥) الرواية: ص١٧١.

وتؤكد مشاعرها نحوه، بالمقارنة بينه وبين زوجها السابق؛ حيث تقول: "فارق كبير بين طارق وسعود. ليته كان هو الذي تقدم إليَّ، وتزوجني منذ عقدين. كم كانت ستكون حياتي حينها مختلفة! أظنني رفعت الراية البيضاء، واستسلمت له؛ عندما ناولني باقة الزهور الحمراء ... كم كانت لفتة جميلة منه! إنه حس الفنان المرهف ... أرغب في استرجاع تفاصيل ما جرى على العشاء لحظة بلحظة ... قضينا ثلاث ساعات دون أن نشعر"(١).

ثمَّ فجأة يتحطم هذا الوهم، ويتيقن المتلقي أنه عاش عالمًا وهميًا خادعًا؛ وذلك حين ترفض (سلوى) الارتباط به: "-أنا آسفة يا طارق، ولكن لا أستطيع الزواج منك ... حاولت، ولكن ... لا أستطيع، لا أستطيع"(٢).

وتصر على عدم الارتباط عليه؛ لأنه متزوج، وله أولاد، تقول:

"لكنه متزوج، ولديه من زوجته خمسة أبناء! هذا كله يجب أن يوضع في الحسبان، ولا أستطيع تجاهله أبدًا! لو وافقت على الزواج منه؛ فسأظل الزوجة الثانية، التي يمكن الاستغناء عنها إذ ما اشتدت عليه الضغوط، مهما كان مغرمًا بي الآن... لن يتحمل هجر أبنائه له عندما يصطفون مع أمهم ضده... سوف أوصف أنني خرابة للبيوت! كيف سيكون مظهري أمام زملائي في العمل؟! أمام أصدقائي؟! أمام أولادي؟! ..."(٣).

ويعلن هو نفسه الحقيقة أنه كان ساذجًا؛ حيث خُدع فيها، يقول ناسفًا العالم الوهمي الذي بناه:

---

(١) الرواية: ص٢٠٢.
(٢) الرواية: ص٢٢٦.
(٣) الرواية: ص٢٢٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"ألهذه الدرجة أنا إنسان ساذج؟! ألهذه الدرجة أسأت قراءة ذلك الشيء الذي ظننته بيني وبينها؟ مع الأسف ... يبدو ذلك... بدأت السماء تمطر؛ فانتابني شعور غريب بأنها تبكينا..."(١).

لقد اعتنى (القباني) بتوظيف المفارقة الرومانسية داخل نصه، بصورة متقنة، ببناء عالم، قائم على أسس: التغييرات، والتقلبات، والجمع بين الوهم والخيال، محاولًا إقناع الذات بهذا الواقع، وقبوله، ثمَّ تفاجأ هذه الذات مع تطور الأحداث، واقتراب النص من الانتهاء بتغير الأوضاع وتبدل الواقع؛ ليتحول العالم إلى صورة مناقضة؛ وهنا يصدم القارئ بانهيار هذا العالم المتخيل الوهمي، مثال ذلك المقطع السردي التالي، الذي يشير لبناء عالم زوجي ناجح بين الدكتورة (دينا) وزوجها:

"هي من القليلات اللواتي أعرفهن، وتزوجن عن حب. تعرفت على زوجها في كلية الطب، وكان يكبرها بعامين ... إعجاب متبادل أدَّى إلى التعارف، ثمَّ إلى عدة لقاءات بين أروقة المستشفى الجامعي، قبل أن يخطبها بشكل رسمي. أول سنوات الزواج كانت في قمة سعادتها..."(٢).

تتكئ المفارقة الرومانسية في هذا النص على خلق وهم، تمثَّل في الزواج الناجح بين الزوجين: (دينا، وزوجها)، هذا الوهم ينمو، ويزداد اقترابه من التحقق واليقين؛ حيث تتوفر شروط نجاح الزواج من: حب، وودٍّ، وتفاهم، وتقارب الرؤى بين الزوجين، كشف عنها اللقاءات المتعددة؛ مما حقق لهما السعادة الزوجية، ومع اقتراب هذا الوهم من التحقق؛ ينهار – فجأة– هذا العالم، وتتبدل عوالم النص، وتنقلب الأحوال؛ فتحدث مفارقة

(١) الرواية: ص٢٣٤.
(٢) الرواية: ص١٨.

رومانسية، التي تنسف هذا الوهم؛ حيث يضيع الحب، وتزداد الخلافات بين الزوجين؛ وهذا ما يوضحه المقطع التالي:

"... حدث بعد ذلك ما يحدث –دائما– بدأ الحب يفتر..."(١).

وتزداد المفارقة الرومانسية وضوحًا، وتزداد صدمة المتلقي، عندما تقيم هذه الزوجة/دينا علاقة مع مدير المستشفى الأجنبي (مارتن زرتك)، الذي:

"يميل نحوها لكي ... يُقبلها ..."(٢).

كما أنها نفسها هي: "المرأة التي كانت في مكتب (مارتن زرتك) تلك الليلة... دينا السعيد"(٣).

هذه المفارقة مثلَّت صدمة عنيفة للقارئ، الذي –في لحظة مناقضة– يُصدم بنسف الوهم الذي ظلَّ مقتنعًا به مساحة سردية ممتدة.

---

(١) - الرواية: ص١٨.

(٢) - الرواية: ص٢١٦.

(٣) - الرواية: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة:

من خلال قراءة رواية "زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثيـر!"، للروائي السعودي (منذر القباني)؛ يتضح أن المفارقة ظاهرة فنيـة وبنـاء مركزي في الرواية؛ لما لها من دور بارز في بناء النص السردي، والتغلغل في أعماق نسيجه؛ حيث بدت تجلياتها واضحة من خلال تنـوع التناقضـات والتنافرات بين الأنساق الظاهرة والمضمرة داخل العالم الروائي؛ مما يبـرز قدرة (القباني) على اقتحام معترك المفارقة، ونجاحه في إنتاج مفارقات فنية مبدعة.

لقد نجح المبدع في توظيف المفارقة لبناء نص سردي محكم قائم على شبكة متنوعة من التناقضات الفنية التي عكست الكثير من متناقضات الحياة وصراعات الواقع التي يحياها الإنسان.

وقد كان للمفارقة اللفظية حضور بـارز فـي التضـاعيف السـردية للرواية، كذلك لها دورها البارز في إظهار الأبعاد الفنية والجمالية والدلاليـة داخل النص، من خلال تعدد طرائق التعبير، التي يكون فيها المعنى المقصود مناقضًا للمعنى السطحي، ولقد اعتنى الكاتب بها وتناولها في صور عديـدة متباينة، أهمها: مفارقة العنوان، مفارقة جمع المتنافرات، مفارقة السخرية، مفارقة التظاهر بالبراءة، مفارقة الذم بما يشبه المدح.

مفارقة العنوان في هذه الرواية يتجلـى فـي الـدلالات والإيحـاءات المتنوعة التي يفجرها العنوان: "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثيـر!"، وما يثيره من تناقض وتباين بين أجزائه التي تدفع المتلقي لتفكيك العنـوان وفهم معانيه في مستوييها: السطحي، والعميق. كذلك استطاع المبدع تفجير

مفارقات متميزة موازية للعنوان الأصلي، من خلال صورة الغلاف الحافلة: بعلامات، ورموز، وألوان، وأشكال؛ تفجر العديد من الدلالات المتباينة؛ مما يؤكد وعي المبدع أثناء الكتابة، وأنه يكتب ويؤلف لهدف واضح ورؤية محددة.

أما مفارقة جمع المتنافرات فتتجلى داخل النص في التقابل الظاهر من خلال اختيار ثنائيات ضدية؛ يثير اجتماعها تناقضًا مفعمًا بالمفارقة، فقد حرص الكاتب في نسيجه السردي على جمع أوصاف متناقضة في مستويين متباعدين؛ مما أضفى جمالية فنية على النص، فازداد النص عمقًا وترابطًا بهذه المفارقة.

ومفارقة السخرية في الرواية اتضحت في مساحة لفظية حافلة بالتناقض، الذي يولد سخرية غير مقصودة، وظهر هذا النوع من المفارقة في الرواية، من خلال التناقض الواقع بين بنية النص السردي داخل الرواية والبنية الدلالية المعنوية الخفية داخل النص، وقد تكشف هذه المفارقة بطريقة مغلفة بالفكاهة والطرافة، وقد تختزن المفارقة اللفظية الساخرة بعض الإشارات والتلميحات التي تبعد النص عن المباشرة والتقريرية، من خلال ما يحمله النص من تناقض المستوى الظاهري مع المستوى العميق المخالف.

وقد تتجلى مفارقة السخرية في أنَّ ظاهر الشخصية يناقض باطنها؛ فقد تتظاهر الشخصية بالتمسك بالأوامر الدينية، والقيم الاجتماعية، في حين باطنها مخالف لذلك، وقد تتضح المفارقة الساخرة في أنَّ ظاهر الشخصية يناقض باطنها؛ فقد تتظاهر الشخصية بالتمسك بالأوامر الدينية، والقيم الاجتماعية، في حين باطنها مخالف لذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد تتشكل المفارقة اللفظية داخل النص السردي من خلال تظاهر الشخصية بالبراءة التي قد تصل إلى حد السذاجة، بينما هي في الحقيقة خلاف ذلك.

والصورة الأخير للمفارقة اللفظية –داخل نص (القباني)– تتمثل في مفارقة الذم بما يشبه المدح، التي تتضح في مستواها السطحي مدحًا، وفي المستوى العميق تظهر ذمًا؛ فيأتي المبدع بألفاظ تبدو في ظاهرها مدحًا، لكن باطنها ذمٌّ وقدح، وهذه المفارقة تحتاج لقارئ يقظ واع، قادر على تعمق النص واكتشاف هذه المفارقة الخادعة.

ويفصح السرد في الرواية عن نوع ثانٍ من المفارقة تمثَّل في تقنية المفارقة الدرامية التي اتضحت في جهل الشخصية بالأحداث التي تقع حولها، مع علم المحيطين بالحقيقة، هذه الشخصية تتقن الجهل وتسير نحو مصيرها؛ في الوقت نفسه معرفة القارئ بحقيقة الأمور تجعله يشعر بالتوتر الزائد حين يرى الشخصية تقترب من السقوط والنهاية في هدوء وثقة؛ فيكاد يصرخ لينبهها، كي تتجنب المصير المجهول المندفعة إليه. ولقد أبدع (القباني) في تقديم صور فينة متميزة للمفارقة الدرامية داخل نسيجه السردي:

الصورة الأولى تجلت في جهل الشخصية في مقابل معرفة المحيطين؛ حيث يُوجد طرف في حيز الجهل، بينما الطرف الآخر في حيز العلم والمعرفة، واتضحت فنية الكاتب حين جعل كل من الطرفين يندفع في تصرفاته الصادرة منه بتلقائية؛ مما ساعد على بروز درامية المفارقة، خاصة لحظة سير الشخصية تجاه ما تجهله.

ولقد قدّم المبدع –في روايته محل الدراسة– صورة ثانية جديدة للمفارقة الدرامية تجلت في أن يكون الجهل متعمدًا من الذات أمام الآخر؛ فتدعي الذات الجهل والخداع في سبيل التمسك بالآخر؛ رغبة في الاستفادة من منه.

ولقد برزت المفارقة الدرامية في صورة ثالثة متميزة مبدعة؛ تمثَّلت في محاولة الذات خداع نفسها، بتقديم المبررات والقناعات الواهية، للتصالح مع داخلها؛ لاستساغة الحرام وتقبله، بصورة تبعدها عن تأنيب الضمير، والقلق النفسي إزاء فعل الحرام؛ بهدف تقليص تصعيد الإحساس بالذنب، والتخفيف من الصراع الداخلي بين الأنا وجانب الأخطاء من جهة، والجانب العقابي من جهة أخرى، وتتسع المفارقة وضوحًا حينما تلجأ الذات للحصول على فتاوى دينية هامشية، غير موثوق فيها، وقد تكون غير مرتبطة بالموضوع مباشرة؛ لتجنب الوقوع في مرحلة جلد الذات والشعور بالندم.

والصورة الرابعة للمفارقة الدرامية، من خلال جمع الشخصية بين ثنائيتي: الجهل، والمعرفة، في زمنين مختلفين: الماضي، والحاضر؛ بحيث يكون جهل الشخصية بالأحداث في الماضي، أما المعرفة فتكون في حيز الحاضر؛ وهنا تعتمد الحركة السردية للنص على تقنية القص الاسترجاعي؛ ومن ثمَّ تختلف دائرة المعرفة والجهل للشخصية؛ حيث يصير العلم ومعرفة الحقيقة في الحاضر، في مقابل الماضي وما يحمله من جهل.

والصورة الخامسة الأخيرة للمفارقة الدرامية داخل نص الكاتب "استباق النتيجة"، وذلك من خلال راوٍ عليم، محيط بكل الأحداث داخل العالم السردي، ونتيجة كلية علمه يكشف عن بعض الأحداث قبل وقوعها، كضرب لاستباق النتيجة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذه النتيجة الاستباقية بمثابة كسر أفق توقع القارئ، الذي لا يتوقع حدوثها.

والنوع الأخير من المفارقات التي كشف عنها النص؛ المفارقة الرومانسية، التي تؤسس على بناء عالم فني خيالي وهمي، ثمَّ فجأة يحطمه، ولقد نجح (القباني) في بناء متميزة لهذه المفارقة، من خلال بناء عالم سردي، حافل بالتناقضات والتغيرات والتقلبات المفاجئة، ويتجلى هذا النوع من المفارقة داخل النص في جدليتي: الحقيقة والوهم، محاولًا إقناع الذات بهذا الواقع، وقبوله، ثمَّ تفاجأ هذه الذات مع تطور الأحداث، واقتراب النص من الانتهاء بتغير الأوضاع وتبدل الواقع؛ ليتحول العالم إلى صورة مناقضة؛ وهنا يصدم القارئ بانهيار هذا العالم المتخيل الوهمي.

المصادر والمراجع:

أولًا- المصادر

منذر القباني: "زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م.

ثانياً- المراجع

١. أحمد داود عبد خليفة: المفارقة في قصص زكريا تامر، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.
٢. أحمد عادل عبد المولى: بناء المفارقة، دراسة نظرية تطبيقية، أدب ابن زيدون نموذجًا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
٣. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، د ط.
٤. إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
٥. أمينة رشيد: المفارقة الروائية والزمن التاريخي، مجلة فصول، المجلد ١١، العدد ٤، ١٩٩٣م.
٦. أمل نصير: المفارقة في كافوريات المتنبي، قراءة في نصوص مختارة، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الأدب واللغويات، المجلد ١٥، العدد ٢، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م.
٧. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ط١، د ت.
٨. حسن حماد: المفارقة في النص الروائي، نجيب محفوظ نموذجًا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩. خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.
١٠. د. سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الرابع بعنوان: (المفارقة، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعَويَّة)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١١. رقية رستم بور ملكي، مريم غلامي: انعكاس المفارقة في الأساليب البلاغية، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية، علمية، محكمة، ع٤٤، حريف ١٣٩٦هـ.
١٢. سامح الرواشدة: فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، ١٩٩٩م.
١٣. سعيد شوقي: بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٤. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
١٥. سهام حشيش العشى: المفارقة في مقامات الحريري، مقاربة بنيوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢م.
١٦. سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج٢، عدد(فبراير-مارس)، ١٩٨٢م.
١٧. شكري الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد٣٥٥، سبتمبر، ٢٠٠٨م.
١٨. شمسي واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه، وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد١٢، ١٣٩٠هـ.

١٩. صليحة سبقاق: جمالية المفارقة في شعر عبد الرّزّاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف٢، الجزائر، ٢٠١٦م.
٢٠. عبد التواب محمود عبد اللطيف: المفارقة في المسرح الشعري في مصر في الربع الأخير من القرن العشرين، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٢١. عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
٢٢. عبد الرحمن مبروك: آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، التحفيز نموذجًا تطبيقيًا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
٢٣. عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٤، ١٩٩٨م.
٢٤. عبد الله الغذامي: الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م.
٢٥. عدنان خالد العبدالله: النقد التطبيقيّ التحليليّ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٦. علي عشري زايد: بناء القصيدة الحديثة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٦م.
٢٧. كلينت بروكس: لغة المفارقة، ترجمة محمد منصور أبا حسين، مجلة الدار، الرياض، عدد٢، أغسطس، أكتوبر، ١٩٩٠م.
٢٨. كمال أوديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
٢٩. محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط٣، ٢٠١٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠. مصطفى السعدني: البنيات في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، مصر، د ت.
٣١. ملاذ ناطق علوان: المفارقة في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠٠٤م.
٣٢. ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٣٣. نجلاء علي حسين الوقاد: بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان والحريري، دراسة أسلوبية، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٣٤. نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، د.ت.
٣٥. نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج٧، عدد(أبريل–سبتمبر)، ١٩٨٧م.
٣٦. نعمان عبد السميع متولي: المفارقة في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، كفر الشيخ، مصر، ط١، ٢٠١٤م.
٣٧. نوال بن صالح: خطاب المفارقة في الأمثال العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
٣٨. هيثم محمد جديتاوي: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار البازوري، الأردن، ٢٠١٢م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	الملخص	١٤٢١٥
٢.	Abstract	١٤٢١٦
٣.	مُقدِّمةٌ:	١٤٢١٧
٤.	عناصر المفارقة	١٤٢٢٨
٥.	أولًا- المفارقات اللفظية	١٤٢٣٠
٦.	ثانياً- المفارقة الدرامية	١٤٢٥٠
٧.	ثالثاً-المفارقة الرومانسية	١٤٢٦١
٨.	الخاتمة	١٤٢٦٨
٩.	المصادر والمراجع:	١٤٢٧٣
١٠.	فهرس الموضوعات	١٤٢٧٧

تم بحمد الله